

التدخل الإيراني في الشأن العربي وأثره على موازين القوى الإقليمية#

Iranian Intervention in Arab Affairs and its Impact on Regional Balance of Powers

ناصر عسيري*، ومازن العقيلي**

Nasser Aseri & Mazen Alougili

*طالب دكتوراه: قسم العلوم السياسية، كلية الامير الحسين بن عبدالله للدراسات الدولية، الجامعة الاردنية، عمان الأردن.

** قسم العلوم السياسية، كلية الامير الحسين بن عبدالله الثاني للدراسات الدولية، الجامعة الاردنية، عمان، الأردن

بريد الكتروني : nas_1433@hotmail.com

تاريخ التسليم: (2018/2/27)، تاريخ القبول: (2018/6/10)

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن التدخل الإيراني في الشأن العربي وأثره على موازين القوى الإقليمية، وجاءت مشكلة الدراسة لتوضيح أثر التدخل الإيراني على موازين القوى الإقليمية وتحليله، وخلصت الدراسة إلى أن التدخل الإيراني في المنطقة العربية، أثر بشكل عميق على القوى الإقليمية الرئيسية في المنطقة العربية؛ وهي السعودية وتركيا وإسرائيل، فأعاد تموضع تلك القوى في تحالفات مختلفة، كما خلصت إلى أن الطموحات الإيرانية للمنطقة العربية قديمة متجددة، في ظل هشاشة المنظومة العربية، وتوصلت إلى أن ما سُمي بـ "الربيع العربي" شكل فرصة إيرانية لتعزيز تطلعاتها، وأظهرت أن الموقف العربي من التدخلات الإيرانية في المنطقة ليس واحدًا ولا موحدًا، بمعنى أن التدخل الإيراني مفيد واستراتيجي لبعض الدول العربية وخطر داهم لبعضها الآخر، وأوصت الدراسة بصياغة رؤية عربية واحدة لتحديد الخطر الاستراتيجي والفرصة الإستراتيجية، لتحصين الدول العربية من التدخلات والأطماع والطموحات الخارجية، واجتذاب القوى والحركات الشيعية باستخدام القوة الناعمة، حتى لا تتحالف مع الطرف الآخر.

الكلمات المفتاحية: التدخل الإيراني، موازين القوة.

إن هذا البحث مستل من اطروحة الدكتوراه للطالب ناصر بن محمد عسيري بعنوان "الأبعاد الجيوسياسية التركية – الإيرانية وأثرها على منطقة الشرق الأوسط في الفترة (2017-2011)" والتي تم مناقشتها في الجامعة الأردنية بتاريخ 2018/7/8م.

Abstract

The aim of the study is to uncover the implications and reality of Iranian interference in Arab affairs and its effect on balances of regional power. It sheds light on these implications and analyses them, the study concluded that Iran's interferences have fundamentally disrupted the role of regional powers; Saudi Arabia, Turkey and Israel, causing a shift in the power dynamics and the alliances entailed. It also highlights Iran's historical and renewed interests and ambitions in the region, in light of the evident frailty of the Arab regime. The "Arab Spring" seen by Iran as an opportunity to reinforce and further its influence. It also brings to light the division in regards to the Arab position on Iran's growing influence, as it is seen as strategically beneficial by some Arab states, while others see it as an overwhelming and imminent threat. The study also recommends the formation of a unified Arab approach and vision to clearly identify strategic threats and opportunities presented by Iran's expanding role in the region, to help fortify Arab states against foreign agendas, interventions, ambitious and interests. Meanwhile, it would help mitigate the threats of political-sectarian polarization and the soft-force politicization of Shiite movements, so that they do not align themselves with the other party.

Keywords: Iranian Interference, Balances of Power.

مقدمة

تعتبر المنطقة العربية من أكثر مناطق العالم عرضة للأطماع الخارجية، بسبب احتوائها على مخزون كبير من الثروات الطبيعية، إضافة إلى الموقع الجيوإستراتيجي الذي تتمتع به، لهذا كانت وما زالت المنطقة العربية ذات مكانة بارزة في الإستراتيجيات الدولية على مختلف الصعد، ومحط اهتمام كبير من قبل المحللين الإستراتيجيين، والسياسيين (Al-Jazi,2012,p.3).

وتعد إيران من أكثر الدول اهتماما بالمنطقة العربية، خاصة أنها تعد من دول الخليج العربي ومن الدول الإسلامية غير العربية، لهذا فهي عنصر أساسي وفعل في المنطقة العربية انطلاقاً من موقعها الجغرافي المتميز، وأيديولوجيتها وطموحها في قيادة المنطقة العربية عامة، ومنطقة الخليج العربي بصفة خاصة، ومنذ اندلاع الثورة الإيرانية الإسلامية ونجاحها وضع النظام الإيراني إستراتيجية شاملة أولويتها حماية النظام الإيراني، والحد من المخاطر الخارجية عليه، لهذا كانت القضية الأساسية التي تمحورت حولها هذه الإستراتيجية هي محاولة فرض النفوذ

على المنطقة العربية، وبالأخص منطقة الخليج العربي من أجل لعب دور الشرطي الإقليمي في المنطقة، خاصة وأن المنطقة العربية تمثل مركزاً إستراتيجياً من وجهة نظر إيران، وتتصل بشكل وثيق بطموحها العميق في أداء دور إقليمي متميز ومؤثر (Ismail, 2011, p.140).

وقد طرحت طبيعة النظام السياسي الإيراني الذي ظهر بعد الثورة الإسلامية الكثير من التساؤلات حول السياسة الخارجية الإيرانية، واحتلت الإستراتيجية الأمنية الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام، وإستراتيجيتها ومشروعها في المنطقة العربية والتدخل الكبير في الشأن العربي الكثير من التساؤلات حول مستقبل هذه الإستراتيجية، ومدى أثر التدخل الإيراني في الشأن العربي على موازين القوى الإقليمية، وهذا ما سيتم تسليط الضوء عليه في هذا البحث.

مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في أن موضوع التدخل الإيراني في الشأن العربي له تأثير في موازين القوى الإقليمية وتموضعها؛ حيث تسعى إيران للعب دور إقليمي في المنطقة العربية بطريق مباشر وغير مباشر، وبوسائل مختلفة، كما أن النفوذ الإيراني في المنطقة خلال السنوات الأخيرة يسير في اتجاه متصاعد وامتزاج وهذا النفوذ والتدخل يثير إشكاليات عديدة، وفي ضوء هذه الإشكالية، يمكن صياغة المشكلة البحثية من خلال مجموعة من التساؤلات، التي يتم بلورتها في شكل تساؤل رئيسي على النحو الآتي: ما هو أثر التدخل الإيراني في الشأن العربي على موازين القوى الإقليمية؟ ويتفرع من هذا السؤال عدد من التساؤلات الفرعية على النحو الآتي:

1. ما الاستراتيجية الإيرانية المتبعة في المنطقة العربية؟
2. ما الأدوات التي تستخدمها إيران في تحقيق إستراتيجيتها؟
3. ما أوجه التدخل الإيراني في الشأن العربي؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في تناولها لموضوع حيوي ومعاصر، فإيران جارة تاريخية رافقت العرب في مراحل تاريخية مختلفة، واتسمت العلاقة معها بالتعاون حيناً، والتنافس حيناً آخر، وكان ازدياد نفوذ إيران في المنطقة العربية يظهر إلا عقب وهن الحضارة العربية وتمزقها، وهذه طبيعة الدول والحضارات ومنافساتها عبر التاريخ، وانطلاقاً من هذه الأهمية تم اختيار هذا الموضوع، لبيان التدخل الإيراني وأثره في موازين القوى الإقليمية.

أهداف الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى البحث والتقصي في التدخل الإيراني في الشأن العربي وأثره على توازن القوى الإقليمية وتموضعها، كما تسعى الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف وهي كالآتي:

1. التعرف على الإستراتيجية الإيرانية المتبعة في المنطقة العربية.

2. توضيح الأدوات التي تستخدمها إيران في تحقيق إستراتيجيتها.
3. بيان أوجه التدخل الإيراني في الشأن العربي.
4. بيان أثر التدخل الإيراني في موازين القوى الإقليمية.
5. توضيح أثر التدخل الإيراني في الشأن العربي على موازين القوى الإقليمية.

فرضيات الدراسة

1. توجد علاقة ارتباطية بين التدخل الإيراني في الشأن العربي وموازن القوى الإقليمية.
2. توجد علاقة طردية بين التدخل الإيراني في الشأن العربي وعدم الاستقرار في المنطقة العربية.
3. كلما زاد التدخل الإيراني في الشأن العربي زاد الصراع العربي – الإيراني.
4. الكتلة العربية ليست واحدة في موقفها تجاه التدخل الإيراني في المنطقة، فهناك من يرفض وهناك من يؤيد بحذر وهناك من يستثمر في هذا التدخل لصالحه ومصالحه.

متغيرات الدراسة

- المتغير المستقل: التدخل الإيراني في الشأن العربي.
- المتغير التابع: توازن القوى في النظام الإقليمي.

حدود الدراسة

اشتملت هذه الدراسة على الحدود التالية:

- الحدود الزمنية: تغطي الدراسة الفترة الزمنية ما بين (2010-2017)، وهي فترة ما سمي بـ "ثورات الربيع العربي".
- الحدود المكانية: تتمثل في المنطقة العربية وإيران.

منهجية الدراسة

قامت هذه الدراسة باعتماد منهجية متكاملة ومركبة لإيجاد إطار شامل لتحليل طبيعة الموضوع الذي تناولته الدراسة، ومن هذه المناهج.

المنهج التحليلي

اعتمدت الدراسة على منهج مستوى التحليل، وذلك لارتباط الدراسة الوثيق بقضية متعلقة بأكثر المستويات التحليلية قدرة على تقديم أفضل التفسيرات للظاهرة المدروسة، والمنهج التحليلي يجعل الدراسة تعطينا صورة واضحة إلى أي مدى يمكن أن تمدنا بالإجابات الدقيقة

للاشكالية المطروحة، فالباحث مطالب بأن يختار بوعي مستوى التحليل الذي يخدمه ويتمشى مع أهداف البحث، ولهذا اعتمدنا أحيانا مستويات تحليل تتطرق من متغيرات داخلية (الفرد، الدولة)، كما اعتمدنا على مستويات تحليل تركز على متغيرات خارجية (النظام الإقليمي)، والدافع إلى ذلك امتداد الظاهرة المدروسة (التدخل الإيراني في الشأن العربي).

مصطلحات الدراسة

مفهوم التدخل: يعتبر التدخل ظاهرة سياسية معبرة عن الطبيعة التنافسية والفوضوية للنظام الدولي، كما أنه يعتبر أحد الخيارات المستعملة لتحقيق المصالح الخارجية للدول (Nay, 1997, p.19).

وترجع الأصول اللغوية للتدخل في اللغة اللاتينية إلى مصطلح (Intervener)، والذي يستعمل في الغالب بمعنيين: معنى يشير إلى الاعتداء والتعرض للغير، والآخر أكثر إيجابية يحمل إحياءات على التوسط في الخصومات، كما يحمل جميع الممارسات الخارجية التي تؤثر في الشؤون الداخلية لدولة أخرى ذات سيادة (Abdalrahman, 2009, p.16).

ويرى هانس مور غانثو أنه منذ عهد اليونان القديم إلى عصرنا الحالي تجد الدول منفعة بالتدخل في شؤون دولة أخرى لتحقيق مآربها ومصالحها، وأكد أن السعي لتغيير البيئة السياسية الداخلية للدولة المستهدفة هو أساس أي تدخل خارجي (Nay, 1997, p.20).

وكتعريف إجرائي للدراسة، يمكن القول أن التدخل الخارجي في شؤون دولة معينة، هو ما تقوم به دولة معينة أو مجموعة من الدول بغرض تغيير بنية السلطة في الدولة المقصودة، أو الحفاظ عليها أو بهدف إعادة توجيه سلوك السياسة الداخلية أو الخارجية وذلك لتحقيق مصالحها وأهدافها.

موازن القوى: هي الحالة التي تتعادل وتتكافأ عندها المقدرات البنائية والسلوكية والقيمية لدولة ما منفردة أو مجموعة من الدول المتحالفة مع غيرها من الوحدات السياسية المتنافسة معها، بحيث تضمن هذه الحالة للدولة أو لمجموعة الدول المتحالفة ردع أو مجابهة التهديدات الموجهة ضدها من دول أخرى، وبما يمكنها من التحرك السريع وحرية العمل في جميع المجالات للعودة إلى هذه الحالة عند حدوث أي خلل فيها بما يحقق الاستقرار.

ويعرف أيضاً بأنه: "حالة من التوزيع المتعادل أو شبه المتعادل للقوة، والتأثير بين القوى الدولية الأساسية توزيعاً يخلق نظاماً دولياً يجعل هذه القوى المؤثرة تتصرف في ضوء مجموعة القواعد المحددة بما يحفظ الاستقرار الدولي ويحافظ على وجود الأطراف الأساسية في زمن التوازن" (Moqled, 1987, p.246).

الدراسات السابقة

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة بشكل مباشر، وبعضها تحدث بجزئية تتعلق بموضوع البحث، وسوف يتم استعراض هذه الدراسات على النحو الآتي:

دراسة دينا محسن محمود عبده (2017) الاتجاهات العامة للمصالح الإقليمية لإيران في المنطقة العربية دراسة مقارنة "سوريا واليمن 2011-2016، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية: تناولت الدراسة المصالح الإيرانية في المنطقة العربية بعد أحداث الربيع العربي، حيث برزت إيران كفاعل إقليمي ودولي صاعد يتحرك على كافة المستويات سواء الإقليمية أو الدولية فأصبحت ذات سياسية خارجية مستقلة وتحولت من دولة تحقق مصالح الدول الغربية إلى دولة منافسة لهم في المنطقة، كما برزت إيران كمظهر من مظاهر التهديد سواء المباشر أو غير المباشر للمنطقة العربية؛ حيث نجحت في إيجاد قاعدة لها في عدد من الدول العربية في محاولة منها للدفاع عن مصالحها في تلك الدول، أو لمحاولة اخذ الزعامة والريادة في تلك المنطقة. وقد عملت على التدخل في الشؤون الداخلية للعديد من الدول سواء بشكل ضمني أو معلن، كما قامت بتشجيع الشيعة في دول المنطقة على رفض الوضع القائم والمطالبة بحقوقهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث ركزت الدراسة على دراسة حاله سوريا واليمن ومدى التدخل الإيراني فيهما، وهما حالتان مختلفتان من التدخل؛ حيث توصلت الدراسة إلى أن التدخل الإيراني في سوريا كان بصورة مباشرة وواضحة لدعم نظام بشار الأسد حيث تسعى إيران في دعمها لسوريا إلى تقوية وضعها على طاولة المفاوضات حول ملفها النووي واستخدامها كورقة ضغط تسعى من خلالها على تحقيق أهدافها العقائدية المتمثلة في تحجيم الدولة الإسلامية وتهديد إسرائيل، والإستراتيجية المتمثلة في امتلاكها قوة نووية رادعة، كما أشارت الدراسة إلى أن التدخل الإيراني في اليمن يأخذ شكلا ضمنيا غير واضح وغير معلن، فهو يتمثل فقط في دعم جماعة الحوثيين الذين يحملون أفكارا هي الأقرب إلى المذهب الشيعي، وذلك أيضا تحقيقا للمصالح الإيرانية في المنطقة ومحاولة تسويق المشروع الإيراني وتوفير الدعم والتأييد لمشروعها النووي.

دراسة عيسى موسى أبو شيخة (2016)، بعنوان "إستراتيجية الأمن القومي العربي في ظل المتغيرات الإقليمية". تناولت الدراسة المتغيرات الإقليمية التي عصفت بالمنطقة، خاصة التي حدثت في القرن الواحد والعشرين، والتي كان أبرزها الاحتلال الأمريكي للعراق، والحرب العالمية ضد الإرهاب، وأحداث الربيع العربي، وتنامي القوى الإقليمية خاصة إيران وامتداد نفوذها في المنطقة العربية، والبرنامج النووي الإيراني والاتفاق النووي الأخير بين إيران والقوى الغربية، وما هو مدى تأثير تلك المتغيرات على الأمن القومي العربي، كما بينت الدراسة مرتكزات الإستراتيجية التي يجب على الدول العربية في مواجهة تلك المتغيرات التي أثرت بشكل مباشر وكبير على الأمن القومي العربي.

Payam Mohseni. (2015). The Iran Project, Center for Science and International, United States of America.

تناولت هذه الدراسة المشروع الإيراني تجاه المنطقة العربية باعتبارها دولة إقليمية كبيرة في المنطقة، وتمتلك المقومات الأساسية من كتلة بشرية ضخمة وموقع جغرافي وامتداد تاريخي يمكنها من لعب دور إقليمي، والقدرة على التأثير في الدول المجاورة.

كما تناولت الدراسة برنامج إيران النووي، وبيّنت أن الهدف منه هو تعزيز الطموحات الإيرانية في منطقة تتوفر فيها دول نووية كاليهند وباكستان وإسرائيل، وبيّنت الدراسة أن إيران تطمح من خلال برنامجها النووي إلى زيادة نفوذها في منطقة الخليج العربي، وحماية مصالحها، كما بيّنت القدرات العسكرية النووية والأزمة القائمة بين إيران والولايات المتحدة وتأثير تلك الأزمة على مشروع إيران الإستراتيجي في المنطقة.

Frederick W. Kagan & Danielle Pletka & Marisa cochrane ullivan. (2014). Iranian influence in the levant, iraq, and afghanistan, A Report by the American Enterprise Institute and the Institute for the Study of War.

تناولت هذه الدراسة التدخل الإيراني في بلاد الشام ومصر والعراق وأفغانستان؛ حيث تناولت في البداية التدخل الإيراني في أفغانستان، فعلى الرغم أن معظم الأفغان من المسلمين السنة، ونسبة قليلة منهم لا تتعدى العشرين في المئة من الشيعة، من الملاحظ أن لتهران دور كبير في الأحداث الجارية على الساحة الأفغانية، فمؤسسة الإمام الخميني تلعب دوراً بارزاً في نشر النفوذ الإيراني في أفغانستان، وذلك من خلال مساعداتها المادية للمواطنين الأفغان فيما يخص القروض والسلف، وكذلك تقديم الخدمات التعليمية والصحية لهم، كما أن إيران تلعب دوراً اقتصادياً مهماً في أفغانستان، وأشارت الدراسة إلى الدور الذي تقوم به في بلاد الشام والعراق وتعزيز الطائفية ودعم حلفائها.

وتوصلت الدراسة إلى استنتاج يتمثل في أهمية تقييم الإستراتيجية الإيرانية، ويجب على الولايات المتحدة وحلفائها وشركائها في المنطقة وخارجها ألا يفهموا إستراتيجية إيران الإقليمية ونفوذها فحسب ولكن أيضاً تطوير إستراتيجية متماسكة لمواجهةها، والنظر إلى القوة الاقتصادية والسياسية والدبلوماسية النسبية بالنسبة للجانبين، ووضع إستراتيجية تسمح للولايات المتحدة وحلفائها بوقف النفوذ الإيراني في الإقليم العربي لأن أمن الإقليم العربي أمر حتمي بالنسبة للأمن القومي الأمريكي.

ANALYSIS. (2014). THE NEW SECTARIANISM: The Arab Uprisings And The Rebirth Of The Shi'A-Sunni Divide, The Brookings Institution Washington.

تناولت الدراسة الأهداف الإيرانية في المنطقة العربية، خاصة بعد انتفاضات الربيع العربي، والتي أصبحت واضحة وعبر عنها المرشد العلي للثورة الإيرانية علي خامنئي بأن ثورات الربيع العربي ستحقق أهداف الثورة الإيرانية عام 1979 والتي طال انتظارها، كما تناول المؤلف السياسة الإيرانية والتي اتسمت بالازدواجية الواضحة أحياناً، في تعاطيها مع كثير من الأحداث على الساحة الإقليمية والدولية؛ حيث كان الموقف الإيراني تجاه الثورات العربية مرتبكاً إلى حد كبير حيث أيدت طهران بعض هذه التغيرات السياسية، ورحبت بها، ولكن ما إن وصلت موجة التغيير إلى حليفها السوري حتى تغير الموقف وعملت على الفصل بين جميع الثورات العربية من جانب، والثورة السورية، ولضمان تحقق أهدافها الإستراتيجية بالمنطقة وحماية أذرعها في الداخل العربي، دافعت طهران بكل ضراوة عن نظام بشار الأسد وعملت على إقناع الدول العربية بصحة موقفها من الأحداث التي تعصف بمنطقة الشرق الأوسط وتسوق لذلك بسبل متعددة ووسائل متنوعة، حيث ركزت الدراسة على الطائفية التي عملت إيران على نشرها وفرضها على الشعوب العربية في العراق وسوريا واليمن والخليج.

ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة

من خلال ما سبق من عرض للدراسات السابقة، نلاحظ أنها اتفقت مع الدراسة الحالية في جوانب التدخل الإيراني في المنطقة العربية، حيث أن الدراسات السابقة أشارت إلى خطر النفوذ الإيراني، إلا أن هذه الدراسة قامت بتوضيح أثر التدخل الإيراني في الشأن العربي على موازين القوى الإقليمية، خلال فترة ما يسمى بـ "ثورات الربيع العربي".

المبحث الأول: السياسة الإيرانية في المنطقة العربية

تعود التطلعات الإيرانية إلى المنطقة العربية إلى بداية القرن السابع عشر، عندما حاولت إيران احتلال مملكة البحرين، وبسبب هذه الأطماع المتزايدة بقيت العلاقات العربية الإيرانية متقلبة تصل أحياناً إلى حد التوتر، خاصة في ظل تشدد النظام السياسي الإيراني واستمراره في برنامج التسليح النووي، وما يشكله هذا من أثر على الأمن القومي العربي، إضافة إلى التدخل الإيراني في العراق وسوريا والبحرين واليمن، وأغلب الدول العربية التي تتواجد بها طائفة شيعية (Al-Otaibi, 2014, p.44).

فالتطلعات الإيرانية في الشرق الأوسط، وخصوصاً في المنطقة العربية هي تطلعات تاريخية لم تنته، إلا في زمن الفتوحات الإسلامية وبعد دخول الإسلام إلى إيران، لكن في العصر الحديث عادت هذه التطلعات منذ أيام حكم الشاه؛ حيث بدأت إيران تخطط لفرض سيطرتها ونفوذها في المنطقة، واستمرت هذه التطلعات حتى بلغت أوجها بعد الثورة الإيرانية عام 1979 واستلام الإمام الخميني الحكم في إيران، والذي حاول تصدير الثورة إلى الدول المجاورة، واستطاعت إيران أن تفرض نفسها كلاعب إقليمي مؤثر في المنطقة العربية، خاصة بعد بسط إيران نفوذها في العراق بعد الاحتلال الأمريكي عام 2003، واعتراف الولايات المتحدة بهذا النفوذ، إضافة لتحالفها مع سوريا، وفي نفس الوقت لها ذراع قوي في لبنان

وهو حزب الله، الذي يسعى لتحقيق مصالح إيران الدولية، وتدخّلها الأخير في البحرين واليمن (Al-Abadi, 2013, p.8).

ومن خلال هذا المبحث سيتم تسليط الضوء على الإستراتيجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية من خلال مشروعها الأيديولوجي الذي يهدف إلى تصدير الثورة الإسلامية إلى الدول المجاورة لتحقيق أهداف سياستها الخارجية، وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: توجهات السياسة الإيرانية في المنطقة العربية

أدى تصاعد موجة التحولات السياسية في منطقة الشرق الأوسط، والتي بدأت بالتغييرات التي أصابت الجار الشرقي والغربي لإيران (أفغانستان 2002، العراق 2003)، إضافة إلى التطورات التي أعقبتها ثورات الربيع العربي التي اجتاحت معظم الدول العربية في عام 2011م، إلى إحداث تغييرات على السياسة الإيرانية في المنطقة، خاصة في ظل سعيها لتنفيذ مشروعها وتصدير ثورتها إلى دول المنطقة المجاورة لها.

وعلى الرغم من أن التطلعات الإيرانية إلى المنطقة العربية منذ زمن بعيد إلا أنها تزايدت في التاريخ المعاصر، ففي ظل نظام الشاه برزت التطلعات الإيرانية نحو الدول المجاورة لها، فجاءت المطالبة بالبحرين والجزر الإماراتية على أساس الحق التاريخي الفارسي في هذه المناطق، وبعد الثورة الإسلامية في إيران عام (1979م) ظهرت بوادر المشروع الإيراني في المنطقة العربية من خلال شعار تصدير الثورة الإسلامية إلى الدول المجاورة، إضافة إلى تحريك النوازع القومية الفارسية ضد العرب، فأصبحت السياسة الإيرانية تعبر عن مزيج من السلطة الدينية والميراث القومي وإرادة السيطرة والرغبة في السيادة القومية والحصول على مكانة إقليمية بالقوة، ولتحقيق ذلك تم تأسيس "حزب الله اللبناني"، وتم تقديم الدعم المالي والعسكري له ليكون أبرز الأدوات الإيرانية وسياستها في المنطقة العربية (Maki, 2012, pp.343-357).

وسعت إيران لتحقيق مشروعها سواء ارتبط هذا المشروع بالعقيدة أو بدواعي الأمن القومي أو برغبة التوسع وطموحات السلطة الإقليمية، فالغاية المقصودة من هذا المشروع هو انتزاع دور إقليمي تراه إيران حقاً لها، فانطلق المشروع الإيراني في المنطقة العربية من خلال سياسة إيران في الخليج، كونها تولى موضوع الأمن في الخليج جُلّ عنايتها في مواجهة التهديدات أو التدخلات من خارج الإقليم (Al-Nefaisi, 2013, p.355).

فانتهجت إيران في القرن الماضي سياسة ديناميكية تستجيب لتحولات النظام الدولي وانعكاساتها على منطقة الخليج، لهذا ركزت على مقاومة السياسة الأمريكية في المنطقة من خلال المقاربة الشاملة لقضايا المنطقة وعسكرة المجتمعات العربية (العراق، فلسطين، لبنان، سوريا)، وتقوية القوى والأحزاب التي تمولها داخل تلك الدول، وربط استقرار هذه المجتمعات بقبولها بدور إيران الإقليمي، فعملت على تحويل الصراعات في المنطقة العربية من

قومية إلى دينية وحضارية حتى تضمن أن يكون لها دور رئيسي في تلك الصراعات (Samurai, 2016, p.95).

بقي هاجس الهيمنة والنفوذ في المنطقة يسيطر على السياسة الخارجية الإيرانية منذ قيام الثورة الإسلامية إلى وقتنا الحاضر، فعلى الرغم من حدوث بعض التقارب في العلاقات الإيرانية – العربية في بعض المراحل إلا أنها لم تخل من الشك والتوجس نتيجة للآثار المباشرة للسياسات الإيرانية التي انعكست على أمن الخليج ودول المنطقة في ظل إصرارها على أن تصبح القوة الإقليمية المهيمنة على المنطقة من خلال تطوير قوتها النووية، وتدخلها المباشر في الشؤون الداخلية في بعض الدول العربية، وتقديم الدعم للحركات الإسلامية وتوجيه تلك الحركات بما يتماشى مع سياساتها في المنطقة (Al-Majali, 2011, pp.15-17).

مما سبق نجد أن المشروع الإيراني في المنطقة العربية يهدف إلى تحقيق جملة من الأهداف التي يراها الإيرانيون ضرورية لتحقيق مشروعهم في المنطقة بإقامة دولة إسلامية شيعية، ويمكن تلخيص أهداف المشروع الإيراني في المنطقة العربية بالنقاط الآتية:

الهدف الأول: ترسيخ الدور الإقليمي لإيران، باعتبارها قوة إقليمية، لذلك سعى صناع القرار في إيران إلى تأكيد دورها الإقليمي في منطقة الخليج العربي لما لهذا الدور من أهمية بالغة في تدعيم مكانة إيران الدولية، لذلك كان أمن الخليج والسيطرة عليه أولى اهتمامات الساسة الإيرانيين، ثم بعد ذلك التوجه إلى بقية الدول العربية (Ismail, 2011, p.150).

الهدف الثاني: السعي إلى استثمار حالة التفكك في النظام الإقليمي العربي، فقد وقفت إيران تاريخياً ضد النظام الإقليمي العربي وتعمل على تعظيم الحضور الإيراني في كامل المنطقة العربية، وتحقيق طموحاتها ومصالحها (Al-Jazi, 2012, pp.100-104).

الهدف الثالث: توظيف الورقة الشيعية، فقد عملت إيران على تعزيز دورها كمرجعية روحية للشيعية في العالم، لذلك اعتمدت منذ قيام الثورة الإسلامية على أيديولوجية عابرة للحدود، واعتبار نفسها وصية على الشيعة في كل مكان، من أجل أن تصبح قبلة الشيعة، لذلك شكلت سياسة التشيع التي انتهجتها إيران في المنطقة إحدى أهم القضايا الخلافية بين إيران والدول العربية، خاصة بعد بسط إيران نفوذها على العراق بعد الاحتلال الأمريكي، من خلال الجماعات العراقية الشيعية الموالية لإيران، إضافة إلى دعمها للحركات الشيعية في الدول العربية كالبحرين واليمن وسوريا وعمان وغيرها من الدول العربية (Abu Sheikha, 2016, p.65).

لكن، وبسبب الظروف الدولية والإقليمية تعرض المشروع الإيراني في المنطقة العربية وتصدير الثورة إلى انتكاسات وانحسارات، خاصة بعد الحرب العراقية-الإيرانية التي دامت لثمان سنوات (1980-1988)، وانتهاء الحرب الباردة وانهاية القوة العالمية الثانية الاتحاد السوفياتي عام (1991)، وما تبع ذلك من ظهور خمس دول إسلامية سنية وسط آسيا (أوزبكستان، كازاخستان، طاجيكستان، قيرغستان، تركمانستان)، إضافة إلى حرب الخليج الثانية (1991)، ثم أحداث الحادي عشر من أيلول (2001)، وسقوط نظام طالبان سنة (2002)،

واحتلال العراق وسقوط نظام صدام عام (2003)، وأثرت تلك التغييرات في النظام الدولي والإقليمي على الجمهورية الإسلامية في إيران بسبب الأخطار العديدة التي تعرض لها موقعها الجيوستراتيجي مما فرض عليها أعباء كبيرة لتعزيز الأمن الداخلي والخارجي من خلال إجراء تحالفات إقليمية ودولية للالتفاف على محاولات الولايات المتحدة لعزلها وإسقاط نظام حكمها.

لكن بعد، ذلك تداركت إيران هذه المخاطر عبر تعزيز نفوذها على الساحة العربية، وكانت أولى هذه الساحات العراق الذي بسطت إيران نفوذها فيه، وسيطرت على مقاليد الحكم في بغداد عن طريق الأحزاب والجماعات العراقية الشيعية الموالية للمرجعية الإيرانية، فأصبحت العراق تحت النفوذ الإيراني، وأيضاً على الساحة اللبنانية والساحة الفلسطينية بفضل الحصار الإسرائيلي والعربي، الذي فرض على غزة، وكان بروز هذا الدور الفاعل لإيران في تلك الدول العربية نتيجة التخلي العربي عن لعب أي دور في تلك الدول، لهذا يعتبر عام 2006 العام الذي دخلت فيه إيران بقوة لتنفيذ مشروعها في المنطقة من خلال استقطاب تلك الدول إلى جانبها، ثم زاد هذا الدور بعد أحداث الربيع العربي ونشوب ثورات في كل من سوريا والبحرين واليمن، حيث استغلت إيران تلك الثورات بزيادة نفوذها وتدخلها في تلك الدول العربية (Mahama, 2011, p.25).

ومما سبق ترى الدراسة أن إيران لديها أهدافها الإستراتيجية في المنطقة العربية، والعمل على بسط نفوذها في دول الجوار العربي، ولعل ما تشهده الدول العربية في الآونة الأخيرة منذ احتلال العراق وسيطرة إيران عليه وتدخلها في البحرين ودعمها للنظام السوري، وما شهدته اليمن عن طريق الحوثيين يعطي دلالة واضحة على المشروع الإستراتيجي الإيراني في المنطقة العربية.

المطلب الثاني: أدوات السياسة الإيرانية في المنطقة العربية

واجهت السياسة الإيرانية ضغوطاً داخلية هددت تطلعاتها الإقليمية وأعاقتها، ومن بين أبرز تلك العوائق الوضع الاقتصادي المضطرب في إيران الذي جعلها غير قادرة على المضي في تلك السياسة الطموحة، إضافة إلى الأزمات المتتالية بين النظام الإيراني ومعارضيه، لكن على الرغم من الضغوط الداخلية والظروف الإقليمية والدولية التي واجهت السياسة الإيرانية الخارجية، إلا أنه ما زالت إيران تضطلع بدور واسع على المستوى الإقليمي، خاصة في ظل الظروف التي شهدتها المنطقة العربية جراء ثورات الربيع التي عصفت بالمنطقة، إضافة إلى تطلع القوى الكبرى لإبرام صفقة مع إيران لتسوية الملف النووي، فكل تلك الأمور أعطت مزيداً من القوة لإيران لتنفيذ سياستها وتحقيق طموحاتها الإقليمية، ولاسيما في المنطقة العربية (Aita, 2014, p.47).

واعتمدت إيران على عدد من الأدوات والآليات التي مكنتها من السير قدماً في نهجها ومشروعها الإستراتيجي في المنطقة العربية، وزيادة نفوذها فيها، ومن أهم هذه الأدوات التي اعتمدت عليها:

الأداة الأولى: الحركات الإسلامية

اعتبرت إيران تصدير الثورة ومساندة حركات المعارضة ذات التوجه الإسلامي في الدول المجاورة مدخلاً لتحقيق سياستها الإقليمية مستغلة البريق الأيديولوجي لثورتها الإسلامية في السنوات الأولى لانتصار الثورة، ولجأت إيران إلى إستخدام العامل الإسلامي الثوري كعامل توحيد إقليمي لمواجهة العامل القومي العربي، فأيران كانت ترى أن قيام نظام إقليمي إسلامي هو الوضع الأمثل لزيادة نفوذها وتقلها على المستوى الإقليمي، لهذا لجأت إلى دعم الحركات الإسلامية خارج حدودها مادياً ومعنوياً وإعلامياً لخدمة أهدافها ومصالح سياستها الخارجية (Nami, 2013, p.25).

واستخدمت إيران العديد من هذه الحركات الإسلامية كأداة من أدوات نفوذها في المنطقة العربية، ووسيلة لتحقيق أهداف سياستها الخارجية، ومن أبرز هذه الحركات التي شكلت دعماً مهماً لإيران في تحقيق مصالحها وإستراتيجيتها في المنطقة هي ما يأتي:

1. حزب الله اللبناني

ساهمت الثورة الإسلامية في بث الروح الثورية الإسلامية في المنطقة العربية، ولاسيما في لبنان التي توجد فيها كتلة شيعية وازنة تقاوم إسرائيل، ولاسيما خلال الاجتياح اللبناني لبيروت عام 1982، لكن لم يكن هناك إطار إسلامي يجمعها أو تندوي تحت لوائه، الأمر الذي أدى إلى إنشقاق جناح إسلامي عن حركة أمل، التي يرأسها نبيه بري، وكانت تلك نواة حزب الله اللبناني، الذي أعلن عن تأسيسه عام 1985م، وجاء في بيان صادر عن الحزب في 16 شباط (فبراير) 1985، أن الحزب "ملتزم بأوامر قيادة حكيمة وعادلة تتجسد في ولاية الفقيه، وتتجسد في روح الله آية الله الموسوي الخميني مفجر ثورة المسلمين وباعث نهضتهم المجيدة". ومعظم أفراد الحزب هم من اللبنانيين الشيعة المرتبطين مذهبياً بإيران، حيث يعتبرون آية الله علي خامنئي مرشد الثورة الإيرانية واحداً من أكبر المراجع الدينية العليا لهم، ويعتبر الشيخ حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله الوكيل الشرعي لآية الله علي خامنئي في لبنان. هذا الارتباط الأيدولوجي والفقهية بإيران سرعان ما وجد ترجمته المباشرة في الدعم السريع والمباشر من الجمهورية الإسلامية وعبر حرسها الثوري للحزب الناشئ وأخذ الحزب صورة المناضل المقاوم الذي يحمل همّ الدفاع عن الأمة وحماية مقدساتها (Levitt, 2014, p.45).

وأصبح الحزب حركة مقاومة إسلامية شرسة ضد الاحتلال الإسرائيلي للبنان، ورفع شعار تحرير المقدسات الإسلامية في فلسطين، ولكن الحزب كان إحدى الأدوات السياسية والعسكرية في المنطقة وعني بتحقيق مصالح وأهداف الإستراتيجية الإيرانية في المنطقة، وقد ساعد الحزب إيران كثيراً في تنفيذ مخططاتها في المنطقة، بل كان ورقة ضغط إيرانية قوية ومؤثرة؛ حيث استطاع الحزب الحفاظ على المصالح الإيرانية، التي دعمته بدورها عسكرياً ومادياً لمجابهة النفوذ المعادي لإيران سواء من إسرائيل أو الحركات المتطرفة السنية كداعش والنصرة أو حتى المعارضة السورية العلمانية أو المعتدلة (Al-Jazi, 2012, p.157).

وقد ساهم نجاح حزب الله اللبناني في تحرير الجنوب اللبناني، ودعم إيران بالمقاتلين في سوريا وتنفيذ توجهات السياسة الإيرانية في سوريا من خلال المقاتلين الشيعة المنتمين لحزب الله في تمكين إيران الداعم لهذا الحزب مادياً ومعنوياً وقانونياً من تثبيت حضورها في الشرق الأوسط، لهذا يعتبر حزب الله من الأدوات القوية التي استخدمتها إيران في تعزيز نفوذها في المنطقة ومصالحها الإستراتيجية (Al-Jazi, 2012, pp.158-159).

2. حركة أنصار الله في اليمن

تعد حركة أنصار الله، أو الحركة الحوثية، ظاهرة جديدة في المجتمع اليمني، تشكلت لأسباب متعددة وارتبط نشاطها ببروز تيار الحوثيين الذي ظهر في الثمانينات من القرن العشرين على شكل تيار ثقافي ديني يطرح أفكار ومناهج المذهب الزيدي باعتباره أحد المذاهب الدينية الرئيسية في اليمن، لكن سرعان ما بدأ ينهج اتجاهاً سياسياً فكرياً، وارتبط تحوله هذا عند تشكيل (اتحاد الشباب 1986م)؛ حيث تطورت نشاطاته وتغيرت أهدافه بعد أحداث 11 أيلول (سبتمبر) 1990، وحصلت تطورات كثيرة في عمله وفكره، خاصة بعد تسلم قيادة التنظيم (حسين بدر الدين الحوثي)، الذي قام بتغيير اسمه إلى (منتدى الشباب المؤمن)، وأصبح بعدها تنظيماً سرياً مسلحاً منذ عام 2000م، فأضحت بعد ذلك الحركة الحوثية حركة سياسية فكرية عسكرية أطلقت شعارات جديدة تختلف عما كانت ترفعها في الثمانينات، تمحورت هذه الشعارات حول معاداة الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، إضافة إلى شعارات معادية للحكومة اليمنية، معززة تلك الشعارات بممارسة الفعاليات العسكرية ضد المصالح الحكومية اليمنية، وتشجيع حركات الانفصال والمنظمات الإرهابية وبالذات القاعدة التي عادت لممارسة نشاطها بقوة في اليمن (Salah, 2009, p.43).

وتتبنى الحركة الحوثية الفكر الرافضي الاثني عشري، ومن أبرز ما تدعو إليه الدعوة إلى "الإمامة"، أي إحياء فكرة الوصية للإمام علي رضي الله عنه، وأن الحكم لا يصح إلا في أبناء علي بن أبي طالب، والترويج لفكرة الخروج والإعداد لمواجهة نظام الحكم، وتمجيد الثورة الخمينية الإيرانية، وحزب الله في لبنان، واعتبارهما المثال الذي يجب أن يحتذى به، فحاولت إيران استغلال هذه الأوضاع الملتهبة لصالحها لنشر مشروعها الطائفي الهادف إلى سيطرة النفوذ الرافضي على العالم الإسلامي، خاصة أنها وجدت في هذه الحركة أهمية كبيرة في خدمة إستراتيجيتها وتحقيق أهدافها، فقدمت إيران دعماً مادياً ومعنوياً لهذه الحركة في تمردها ضد الحكومة اليمنية للسيطرة على اليمن (Al-Daghshi, 2013, p.158).

3. حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية

استلهمت حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية في نهاية السبعينيات من القرن الماضي النموذج الثوري الإيراني، وقام على تأسيسها بعض الطلبة الفلسطينيين الدارسين في مصر وكان الدكتور فتحي الشفاقي محور هؤلاء الطلبة، الذين كان منهم د. رمضان شلح الأمين العام للحركة اليوم، ونافذ عزام وعبد الله الشامي ومحمد الهندي، حدثت صراعات داخلية وتجاذبات في حركة الجهاد بين ثلاثة شخصيات هي: الشيخ أسعد بيوض التميمي خطيب المسجد الأقصى سابقاً

والشيخ عبد العزيز عودة المحاضر بالجامعة الإسلامية بغزة والدكتور فتحي الشقاقي الذي استقرت له الأمور في حركة الجهاد، علما بأن الشخصيات الثلاثة كانت مغرمة بالنموذج الإيراني (Shehadeh, 2018).

ولا تنكر حركة الجهاد الإسلامي تأثيرها الشديد بفكر الخميني، ويظهر ذلك جليا في فكر مؤسسها والأمين السابق لها فتحي الشقاقي، مؤلف كتاب "الخميني.. الحل الإسلامي والبديل"، فالكتاب الذي جاء بعد مدة قصيرة من انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية لا يخفي إعجاب الشقاقي بالثورة الإسلامية بل يرى إمكانية تطبيقها في فلسطين، وعقب الشقاقي على انتصار الثورة الإيرانية بقوله: "كنا نعتقد قبل... الخميني أنه لا يمكن هزيمة العدو المستكبر وإزالة الكيان الصهيوني، لكن الخميني بقيادته لهذا الانتصار للإسلام العظيم في القرن العشرين أعطانا الأمل بأن الإسلام الذي أسقط الشاه يمكن أن يسقط بقية الشاهات ويحرر فلسطين". والحقيقة أن فكر حركة الجهاد الإسلامي أجرى عملية مزوجة بين فكر حسن البنا الإصلاحي وفكر الخميني الثوري ولذلك لا يمكن إغفال مرجعيتها التي يعود جذورها إلى حركة الإخوان المسلمين إلى جانب مرجعية الثورة الإسلامية، وربما يعود ذلك إلى القراءة المختلفة التي قدمها الشقاقي للفكر الشيعي (Alsmadi, 2011).

واعتمدت حركة الجهاد كليا على الدعم الإيراني المالي واللوجستي والعسكري، إلا أن الموقف من الأزمة اليمنية، باعد بين موقف إيران وحرية الجهاد التي رفضت إدانة الحملة العسكرية التي يشنها التحالف العربي ضد المتمردين الحوثيين المدعومين من قبل إيران في اليمن، فأوقفت إيران دعماً للحركة الفلسطينية التي أصبحت على وشك الإفلاس، بل إن إيران دعمت تيارا انشق عن الحركة، عرف فيما بعد بحركة الصابرين (حصن) (Khalaf, 2018)، والتي يرأسها هشام سالم، ولكن سرعان ما عادت العلاقة بين الحركة والجمهورية، وتم تتويجها بزيارة قام بها أمين عام حركة الجهاد الإسلامي رمضان عبدالله شلح إلى طهران التقى خلالها المرشد الأعلى للثورة الإيرانية علي خامنئي، وقبل إن إيران طلبت من إنهاء الخلافات بين حركتي الجهاد الإسلامي والصابرين هما، وتوحيد صفوفهما (Waked, 2016).

4. حركة حماس الفلسطينية

تعود العلاقة بين طهران وحركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) إلى عام 1990، خلال مؤتمر عقد في طهران لدعم الانتفاضة، وعندما اتجهت علاقة طهران مع منظمة التحرير الفلسطينية للفتور إثر مشاركة الأخيرة في مسيرة السلام، وقد رأت طهران في حركة حماس ورقة مهمة، لاسيما أن الأخيرة رفضت التسوية مع إسرائيل وشرعت بالعمل المسلح ضدها.

وعلى الرغم من الاختلاف المذهبي بين إيران الشيعية وحماس السنية، لكن مساندة حماس بالنسبة لإيران كانا إحدى مداخل حضورها بالقضية الفلسطينية، وقبل ذلك مع حركتي فتح والجهاد الإسلامي، ورغم حدوث ما يشبه القطيعة بين إيران وحماس، بسبب الأزمة السورية وتباين موقف الطرفين منها، إلا أن براغماتية إيران وحماس أعادتهما إلى نفس المربع إثر بعض الضغوط العربية والدولية عليهما، والانتخابات الأخيرة في غزة التي أفرزت قياديين من القسم

يعتبرون تقليدياً حلفاء لإيران ولاسيما (يحيى السنوار)، الأمر الذي حتم على صانع القرار الإيراني تغليب لغة المصالح من خلال التقارب مع حركة حماس الفلسطينية وقادتها، وإعادة التنسيق الاستراتيجي بينهما، وهذا ما أكده (خالد مشعل) رئيس المكتب السياسي لحركة حماس بأن إيران ستلعب دوراً كبيراً وأساسياً في صياغة مستقبل فلسطين (Ahmadiyan, 2014).

وكانت إيران ترى في هذا التقارب بينها وبين حركة حماس خدمة كبيرة لمشروعها في المنطقة وامتداداً لنفوذها فيها، ومحاولة استقطاب الرأي الإسلامي والعربي من خلال ظهورها بأنها الداعم القوي للمقاومة والقضية الفلسطينية، خاصة في ظل استضافة إيران مؤتمرات لدعم الانتفاضة الفلسطينية، وتقديم الدعم المالي لحركة حماس، وهي بهذا التقارب من الحركة التي تشكل المحور الأهم في المقاومة الفلسطينية تكون قد استطاعت مد نفوذها للقضية المركزية، أي القضية الفلسطينية، مما يجعل مظاهر تدخلها في الشأن العربي مقبولة لدى بعض الشعوب العربية، كونها قد ظهرت الداعم الرئيسي لحركة المقاومة الفلسطينية التي تتصدى في وجه إسرائيل، وتطورت العلاقة، خاصة بعد حصار حركة حماس في غزة من قبل العديد من بعض الدول العربية، وأخيراً في ظل تقاطع المصالح الخليجي الإسرائيلي الموجه ضد إيران (Ghareeb, 2013, p.9).

الأداة الثانية: الأداة المذهبية والتمدد الشيعي

استخدمت إيران أداة التشييع للتدخل في شؤون الدول العربية وتعزيز نفوذها في المنطقة العربية، وظهرت هذه الأداة بشكل واضح في السياسة الإيرانية بعد الثورة الإسلامية، وكان البعد المتعلق بتوظيف المذهب الشيعي البعد الأبرز في تلك السياسة، من أجل توسيع الدور الإقليمي للجمهورية الإسلامية.

ارتبط بروز الشيعة كقوة سياسية بحركة التحول نحو الإسلام السياسي في المجتمعات العربية بعد نكسة 1967م، وتراجع التيار القومي العربي، وبعثوث الثورة الإسلامية في إيران وقيام نظام إسلامي يعتمد على ولاية الفقيه واتجاهاته إلى ما يعرف بتصدير الثورة إلى المجتمعات الأخرى بدءاً بدول الجوار العربية، وتحولت الشيعة بعد الثورة من مذهب وفرقة تنتسب للإسلام إلى مذهب سياسي له قواعده وأصوله وأفكاره ومناهجه، سعى الإيرانيون من خلال هذا المذهب لتشييع العالم وزيادة المد الشيعي في الدول الإسلامية والعربية لتحقيق إستراتيجيتهم في إقامة دولة إسلامية شيعية في المنطقة (Al-Turki, 2015, p.15).

ويعتمد المشروع الإيراني على اختراق القاعدة الشعبية في الوطن العربي سواء من الناحية المذهبية أو السياسية أو الاجتماعية، وأستطاع الإيرانيون اختراق المجتمعات العربية بنشر مذهب التشييع فيه، لإقامة تجمعات شيعية في العالم العربي وكسب ولاء تلك التجمعات من أجل استخدامها كأداة لتعزيز النفوذ الإيراني وخدمة المصالح الإيرانية وتطلعاتها الإقليمية، كما اعتمدت إيران أسلوب التهويل في عدد الشيعة في المجتمعات الإسلامية وفي الدول الإسلامية والعربية لإظهار أن الشيعة يشكلون جزءاً كبيراً في المجتمعات الإسلامية، وهذه السياسة نجحت في البحرين، حيث يلعب الشيعة في البحرين دوراً كبيراً في رسم الأحداث باعتبارهم أغلبية

السكان، وبدأت المعارضة الشيعية في البحرين بتنظيم صفوفها عقب الثورة الإسلامية الإيرانية التي كان لها الدور الأبرز في هذه المعارضة، حيث انقسم الموقف السياسي لشيعتنا البحرين بعد الثورة الإسلامية الإيرانية إلى تيارين، الأول: الذي يطالب بالإطاحة بالنظام البحريني واستبداله بنظام جمهوري وفقاً للنموذج الإيراني، والتيار الثاني يطالب بإجراء بعض الإصلاحات لتحسين أوضاع الشيعة في البحرين، وجراء هذا الانقسام حدثت صدامات عنيفة بين الشيعة والسلطات البحرينية، وكان لإيران حضور واسع في تأجيج الاحتجاجات في البحرين، خاصة بعد أحداث الربيع العربي، التي تحولت تلك الاحتجاجات والمظاهرات بفعل التدخل الإيراني في البحرين إلى مواجهات عنيفة كادت أن تؤدي بإسقاط النظام السني في البحرين لولا تدخل بعض دول الجوار وإرسال قوات درع الجزيرة للسيطرة على الأوضاع الأمنية في البحرين (Henderson, 2016).

كما نجحت إيران في السيطرة على العراق بعد انهيار نظام صدام حسين، في ظل توافق مع الولايات المتحدة الأميركية، وتمكنت من التواصل مع الشيعة العراقيين ودعمهم؛ حيث دعمت إيران الجماعات الشيعية في العراق من خلال إقامة حكم شيعي أو حكم يسيطر عليه الشيعة في العراق، وبالفعل تحقق ما كانت تصبو إليه إيران من السيطرة على مفاصل الحكم في العراق من خلال وصول الجماعات الشيعية العراقية الموالية لإيران، وتحكمت إيران في العراق وسياساتها، وكذلك دعمت الطائفة الشيعية في السعودية ودفعتهم لمواجهة الحكومة السعودية، وأقامت إيران مع النظام السوري العلوي تحالفا تاريخيا منذ الحرب العراقية الإيرانية تعزز في الأزمة السورية الأخيرة وأصبحت إيران تتحكم إلى حد كبير في الجغرافيا السورية، بمساندة من حلفائها المذهبيين كحزب الله والمليشيات الشيعية والأفغانية، وفي اليمن قدمت الدعم للشيعة من خلال جماعة الحوثي التي تحاكي خطى حزب الله اللبناني ومبادئ الثورة الإسلامية الإيرانية (Hamdoor, 2016, p.24).

الأداة الثالثة: الأداة العسكرية الإيرانية

تمتلك إيران أكبر قوة عسكرية في المنطقة؛ حيث تتفوق على مصر وتركيا، وتعد القوة العسكرية الأولى من حيث التعداد في المنطقة، إلا أن الأسلحة التي تمتلكها إيران قديمة نسبياً، بسبب القيود الإقليمية والدولية عليها، لهذا تعتمد على صناعاتها العسكرية الداخلية في تطوير قدرتها العسكرية؛ حيث أنتجت صواريخ باليستية وغيرها من المعدات العسكرية، إضافة لسعيها الدائم في تطوير برنامجها النووي الذي يعطيها قوة عسكرية تساعد في حفظ مكانتها الإقليمية وتحقيق إستراتيجيتها وأهداف سياستها الخارجية (Al-Majali, 2011, p.15).

وتعمل القيادة الإيرانية على تنفيذ برنامج شامل لإعادة بناء قواتها العسكرية وتحديثها على نطاق واسع، فكان تحديث العقيدة العسكرية الإيرانية وتجاوز نمط التسليح التقليدي من الأولويات التي قامت بها القيادة الإيرانية في ظل التطورات الإقليمية الجارية التي توجي باحتمالية المواجهة والصراع المسلح، ولمواجهة تلك الظروف والتداعيات عملت إيران على تطوير قواتها العسكرية بشكل يضمن لها الاستمرار في النفوذ بالمنطقة، فسعت إلى الحصول على أسلحة ومعدات متقدمة

ومتطورة بالاعتماد على روسيا والصين وكوريا الشمالية، إضافة إلى بناء قوة من أسلحة الدمار الشامل في المجالات النووية والكيميائية والبيولوجية (Al-Majali, 2011, P.16).

ومما يؤكد على استخدام القادة الإيرانيين الأداة العسكرية بكافة أشكالها لتحقيق التفوق الإقليمي وترسيخ نفوذها في المنطقة، هو سعي إيران لامتلاك قدرات عسكرية تفوق احتياجاتها في الدفاع عن نفسها وحمايتها مصالحها الحيوية، إضافة إلى سعيها لامتلاك قدرات عسكرية هجومية في القوات الجوية، إضافة لمحاولتها امتلاك قدرات عسكرية نووية وأسلحة دمار شامل، فكل تلك المؤشرات توحى ضمناً وجود نوايا الهيمنة والسعي لفرض السطوة العسكرية في المنطقة من قبل إيران، لكي تكون القوة الإقليمية الوحيدة في المنطقة، وبالتالي يسهل عليها تنفيذ مشروعاتها في المنطقة (Al-Jazi, 2012, P.178).

واستخدمت إيران الأداة العسكرية في تنفيذ سياستها الخارجية وتوسيع نفوذها في المنطقة العربية بأشكال مختلفة، فقد فرضت نفوذها في منطقة الخليج ومارست هذا النفوذ على دول الخليج العربي من خلال تحكمها في القسم الشرقي من مضيق هرمز وتواجد قوة بحرية إيرانية مجهزة بأسلحة مضادة للسفن، وتهديدها بإغلاق هذا المضيق الذي تعبر منه صادرات النفط للدول الخليجية العربية، مما أتاح لها الضغط بقوة على الدول العربية الواقعة على الجانب الآخر من المضيق (Abu Sheikha, 2016, PP. 275-278).

كما اعتمدت إيران على قوات عسكرية وميليشيات مسلحة في تنفيذ أهدافها الخارجية، كقوات الحرس الثوري وقوات القدس، التي كانت أداة في يد النظام الإيراني في التدخل في الدول المجاورة، كما حصل في العراق وسوريا واليمن عندما قام الحرس الثوري الإيراني وفيلق القدس بعمليات عسكرية وتجنيد وتدريب ميليشيات تضم جنوداً من باكستان وأفغانستان للقتال في سوريا واليمن والعراق (Ghadeer, 2017).

ومما سبق نستنتج أن إيران سعت منذ انتصار ثورتها الإسلامية إلى تصدير مبادئها إلى العالم الإسلامي عموماً، وإلى دول الجوار العربي بشكل خاص، وذلك لإقامة المشروع الإيراني في المنطقة مستخدمة عدة أدوات لخدمة مشروعها وتعزيز نفوذها، واستغلت التحولات السياسية التي حدثت في المنطقة العربية لتنفيذ مشروعها في المنطقة العربية خاصة بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، ووقوع العراق تحت النفوذ الإيراني إضافة إلى سوريا ولبنان واليمن والبحرين، فاستغلت هذا النفوذ في الدول العربية لخدمة مشروعها القائم على أداء دور إقليمي يركز على قوة عسكرية تعتمد القدرات التقليدية وغير التقليدية، سواء المتعلقة بالبرنامج النووي أو تطوير القدرات الصاروخية، كما عمدت إلى دعم حركات التطرف والعنف في البلاد العربية وإقامة معسكرات لتدريبهم من أجل القيام بأعمال مسلحة لتأليبهم على حكوماتهم بما يخدم المصالح الإيرانية، لذلك شكل المشروع الإيراني في المنطقة العربية خطراً أمنياً واقتصادياً وسياسياً واجتماعياً على المنطقة بأكملها، وهدد الاستقرار والأمن في الدول العربية.

المبحث الثاني: أثر التدخل الإيراني في الشأن العربي على موازين القوى الإقليمية (2010-2017)

مع بداية ما يسمى بأحداث "الربيع العربي" سُنحت الفرصة لإيران بالتدخل في المنطقة العربية، وعملت على تأكيد نفوذها؛ حيث اعتمدت على استراتيجيته تقوم على تحقيق مصالحها القومية بأي شكل، فنجد أن الموقف الإيراني تجاه التحولات السياسية في النظام الإقليمي اتسم بموقفين متناقضين إزاء تلك الثورات، وذلك حسب مصالحها، بل رؤية مذهبية (Naji, 2011, p.58):

- **الموقف الأول:** موقف متجانس حيث رحب النظام الإيراني بداية الأمر بالتحولات السياسية التي حدثت في المنطقة العربية، ورأت أن ما يحدث في تونس ومصر وليبيا هو بمثابة صحوه وامتداد للثورة الإسلامية الإيرانية، لأن ذلك سيعزز الدور الإيراني في المنطقة ويجعله نموذجاً يحتذى به، ويتضح ذلك من تطور الموقف الإيراني تجاه التحولات السياسية في الحالة البحرينية، حيث دعمت إيران المعارضة البحرينية ضد النظام البحريني بشتى الطرق سياسياً و إعلامياً مادياً، مطالبة بتحقيق الديمقراطية في البحرين، وكذلك في اليمن حيث دعمت حركة المعارضة.
- **الموقف الثاني:** يتناقض مع الموقف الأول حيث تبلور مع حدوث الأزمة السورية، فقد اتسم الموقف الإيراني الرسمي حيالها بالإنحياز الكامل، والموقف المساند والداعم للنظام السوري بكل الطرق المتاحة السياسية والعسكرية والإعلامية ضد الاحتجاجات الشعبية، وتمثلت أبرز التدخلات الإيرانية في الشأن العربي بما يأتي:

المطلب الأول: أوجه التدخل الإيراني في الشأن العربي

أولاً: في الأزمة السورية

تحكمت إيران بمفاصل ووقائع على الأرض في المشهد السوري، من خلال اصطفاها إلى جانب النظام السوري في مواجهة الثورة، حيث اتخذت إيران وحليفها حزب الله موقفاً مؤيداً لنظام بشار الأسد في مواجهة الانتفاضة الشعبية في سوريا منذ انطلاقها في 2011/2/18م وظهر ذلك التأييد من خلال التبني الكامل للرواية الرسمية السورية للأحداث وشن حملة إعلامية مماثلة للنموذج الإعلامي السوري ووصف الانتفاضة الشعبية بالمؤامرة الأجنبية التي تستهدف صمود ومقاومة سوريا من قبل الصهاينة والغرب والنظر إلى الأحداث على أنها فتنة شبيهة بما حدث في إيران في عام 2009م (Abu Hilal, 2011, p.9).

كما رسمت إيران إستراتيجية عملت على تحقيقها تجاه الأزمة السورية، واعتمدت هذه الإستراتيجية على عدة مرتكزات بين البلدين، خاصة أن هناك عدة مقاربات بين النظام السوري والقيادة الإيرانية، وتتمحور هذه المقاربات فيما يأتي (Askar, 2012, p.42):

1. إيران وسوريا شريكان في حلف ممانع للهيمنة الغربية في المنطقة، فإيران وسوريا تقريباً لا يتعاملان مع أي مؤسسة دولية أو اقتصادية تكون فيها الولايات المتحدة هي الأمر النهائي، ومن أهم هذه المؤسسات هي البنك الدولي وسياساته.
 2. البلدان شريكان في حدود مشتركة بعمق عراقي، أي أن العراق تُشكل فاصلاً حدودياً ولكنه أصبح ساحة نفوذ إيرانية كون العراق أصبح أحد أضلاع السياسة الإيرانية في المنطقة، بعد انهيار نظام صدام حسين، وبالتالي أصبح الدور الإيراني ليس لاعباً في الأزمة السورية، بل مستفيداً؛ نظرياً وعملياً، سواء بدعمه الكامل للنظام في مواجهة إسرائيل، أو تجهيز المنطقة لحرب شاملة في حال التعرض للحق النووي الإيراني، وبالتالي أصبحت الأزمة السورية بوضعها الحالي أكبر ضامن للحقوق النووية الإيرانية.
 3. سوريا تشكل عمقاً اجتماعياً ودينيّاً؛ إذ تمثل سوريا بالعتبات المقدسة وأضرحة آل بيت رسول الله، وجميعها مزارات سياحية ودينية مهمة للشعب الإيراني، وبالتالي أصبح الحفاظ على هذا الوضع من المعارضة المتشددة مسألة أمن قومي اجتماعي إيراني.
- وتستند إيران في إستراتيجيتها تجاه الأزمة السورية إلى عدة متغيرات، جعلتها ترسم إستراتيجية خاصة بها تجاه الأزمة السورية، وتلقي بكل ثقلها السياسي والعسكري في هذه الأزمة، فكان هناك أسباب دفعت إيران للتدخل في مسارات ومآلات الأزمة السورية، وهذه الأسباب عدة، نذكر منها ما يأتي (Abu Hilal, 2011, p.13):
- الموقع الإستراتيجي الذي تتيحه الساحة السورية لامتلاكها مكانة في القلب العربي من الناحية الجغرافية، وبالتحديد البوتقة التي تدور فيها أهم المتغيرات الإقليمية ومنها ملامسته للبر التركي، ومحاذاته لإسرائيل، وقربه من العراق.
 - الميزة التساومية التي تتيحها الساحة السورية، بوصفها بيئة خصبة للتعقيد، لا تملك الأطراف الفاعلة والمؤثرة اتخاذ قرارات حاسمة بشأنها، ولا تملك القدرة على التفرد في القرار.
 - ارتباط سوريا مع إيران لدرجة أن البعض يصفه بالتحالف؛ حيث يمثل التحالف بين إيران وسورية شراكة إستراتيجية، أكثر منه تعاون متبادل بين دولتين. وعلى الرغم من التناقض الأيديولوجي بين النظام البعثي العلماني في سورية وجمهورية إيران الإسلامية، إلا أن العداء المشترك لعراق صدام حسين في البداية أدى إلى جمع الدولتين في العام 1980، إضافة إلى أن الخوف المشترك من الولايات المتحدة وإسرائيل ساعد على تعضيد هذه الشراكة نتيجة التطابق في المواقف.
 - ترى طهران أنها قائدة محور المقاومة في منطقة الشرق الأوسط؛ حيث تقف كعقبة أمام توسع النفوذ الغربي – الإسرائيلي، كما ترى أن دعمها للنظام في سوريا هو العمود الفقري لهذا المحور، والذي متى فقدته سينفطر عقد المقاومة. وتعتبر سوريا قناة إيران في تمرير الدعم المالي والعسكري إلى الفصائل التابعة لها في لبنان وهي حزب الله وكذلك في قطاع

غزة وهي الجهاد الإسلامي وحماس، باعتبار تلك الحركات أوراق ضغط عسكرية على إسرائيل.

– ارتباط الاستقرار في سوريا من عدمه في الواقع اللبناني على ضوء العلاقات الخاصة بين سوريا وحزب الله، فحزب الله اللبناني، هو حزب شيعي مرتبط بإيران ونظام الأسد الذي تسيطر عليه الأقلية العلوية في سوريا، قرييون من مذهب الشيعة، ومن هنا تنظر إيران إلى الحرب الدائرة في سوريا ودعمها لنظام الأسد أنها حرب بالوكالة ضد الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وكذلك الدول الغربية، وتعد إيران نفسها "محور المقاومة" ضد الغرب وهذا سبب تحالفهم مع النظام العلوي السوري وحزب الله اللبناني.

– الوضع التفاوضي مع الغرب، فتسعى إيران في دعمها لسوريا إلى تقوية وضعها على طاولة المفاوضات حول ملفها النووي، وهو الأمر الذي من شأنه تحقيق مكاسب تفوق سياسة الحياد تجاه الأزمة السورية؛ حيث أن سيطرة الغرب على ما يحدث في سوريا ستكون نتيجته إحاطة إيران على المستوى الجيوسياسي، وإجبارها على شروط الاتفاق النووي.

– الوقوف في وجه الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) في المنطقة، ومما لا شك فيه "داعش" في العراق وسوريا هدد النفوذ الإيراني داخل كلا من البلدين، فداعش بمذاهبها السني تتخذ من إيران الشيعية عدوا تعمل على تقليص نفوذه، وقد ظهر ذلك في العراق وما زال، فبعد هزيمة داعش للجيش العراقي، سعت إيران إلى دعم المليشيات الشيعية وتأسيس حشد شيعي مكون من مليشيات طائفية لمواجهة داعش، وفي الوقت نفسه يمثل دعم النظام السوري جبهة حرب أخرى تجاه داعش في سوريا.

ولتحقق إيران أهدافها الإستراتيجية، كان عليها تقديم الدعم للنظام السوري من خلال أدوات سياسية واقتصادية وعسكرية، وربما تنحصر الأدوات السياسية في دعم الحل السلمي للأزمة السورية دون الإطاحة بنظام بشار الأسد وكذلك طرح الأزمة السورية على مائدة مفاوضات مشروعه النووي، أما الاقتصادي، فهو الدعم المالي للنظام السوري علاوة على تقديم النفط كأحد الموارد المهمة وسط العقوبات الاقتصادية المفروضة على سوريا، وعلى المستوى الميداني والعسكري، غير المباشر، يبرز دور حزب الله كأحد الأدوات الرئيسية في دعم النظام السوري، فمنذ اندلاع الثورات العربية نهاية (2010) أخذت تبرز بين القوى الإقليمية حالة من التنافس الجيوبوليتيكي، وكانت إيران من ضمن الدول التي لديها مشاريع واهتمامات إستراتيجية في المنطقة، بعد أن فاجأت هذه الثورات تلك القوى الإقليمية الفاعلة في الشرق الأوسط، مثلما تفاجأ العالم بأكمله، فدخلت هذه الدول في متاهة مؤقتة حول كيفية التي يجب التصرف بها أمام ما يجري من تحولات سريعة، ليس على المستوى الداخلي التي تشهد الثورات فقط، وإنما الأهم أيضاً على الصعيد الجيوبوليتيكي في الإقليم (Bakir,2012,p.89).

وكان التوجه الإيراني في الأزمة السورية في البداية يقوم على الحل السياسي، فهو يدعو للحوار بين النظام والمعارضة على أسس أهمها حق الشعب في الاختيار، وبالتالي أصبحت الانتخابات الحرة والشفافة إحدى وسائل الدور الإيراني في الأزمة، ولتحقيق الحل في هذه الأزمة اجتمعت إيران مع قادة المعارضة السورية ومع الرئيس بشار الأسد للوصول إلى اتفاق سياسي خلال الأشهر الأولى من الثورة؛ حيث كان رأي مسئول الحكومة الإيرانية أنه "سيكون من الحكمة إجراء انتخابات حرة وعادلة"، ولكن قوبل هذا الاقتراح بالفرض من المعارضة لأنها لم تكن تتفق في الأسد ولا في إيران، ولم يرغب الأسد في مشاركة السلطة مع أحد (Askar, 2012, p.42).

كما برهنت إيران عن موقفها بشكل حازم وقاطع فاعتبرت أن ما يحدث في سوريا هو شأن داخلي ولا يجوز لأي دولة التدخل فيه، وأن النظام السوري "خط أحمر"؛ إذ لا يمكن لطهران أن تترك حليفها الاستراتيجي يسقط بسهولة، وإن تطلب ذلك اشتباك مع جميع الأطراف، لكن هذا الموقف الإيراني المؤيد للنظام السوري رفع الغطاء عن السياسة البراغماتية التي تنتهجها إيران في التعامل مع الثورات والاحتجاجات العربية، وأكد أنها تتعامل معها بمنطق الدولة التي تسعى لتعزيز مصالحها وليس الثورة التي تلتزم بسقوف إيديولوجية محددة، بل ربما أخرج إيران أمام الرأي العام العربي وأفقدتها "الصورة النمطية" التي حاولت فرضها باعتبارها "الأمة الثائرة" والداعم الرئيسي للمقاومة (Ben Smith, 2012).

وبعد الدعم والمساندة الإعلامية والسياسية إقليمياً التي قدمتها إيران لسورية، تحولت إيران إلى الدعم تحت القبة الدولية والأمم المتحدة من خلال محاولة الدفع بروسيا في مجلس الأمن من أجل تعطيل أي قرارات دولية ضد نظام الأسد، وبعد تطور الأزمة السورية واحتدام الصراع والقتال بين النظام والقوى المعارضة لجأت إيران إلى تقديم دعم عسكري وتقني لسورية أثناء أزمتها، في بداية الأزمة تمحورت الجهود والدعم الإيراني لسورية بتقديم الدعم المعلوماتي وتقديم الاستشارات المختصة والمستندة للخبرات التي جمعتها إيران في قمع الاحتجاجات التي اجتاحت إيران في عام 2009 والتي سميت بالثورة الخضراء حينذاك، ثم قامت الجمهورية الإيرانية بعد ذلك باستضافة معسكرات تدريبية لتقديم التدريب العسكري والخبرات التنظيمية لعناصر الشبيحة والمتطوعين من أنصار النظام بهدف تحويلهم إلى ميليشيات نظامية، والتي أصبحت تشكل فيما بعد "جيش الدفاع الوطني" (Bakir, 2012, p.3).

وفي منتصف عام 2012، اشتعلت القتال بشكل كبير بين قوى المعارضة والنظام، حتى أصبحت المؤشرات والتوقعات تشير إلى انهيار القوى العسكرية للنظام السوري، خاصة مع اقتراب كتائب الثوار من تطويق مدينة دمشق بشكل كامل، ومع هذه التطورات أخذت إيران منحى آخر في تدخلها تجاه الأزمة السورية، حيث انتقلت الجهود الإيرانية إلى التدخل الميداني المباشر والموسع بشكل ممنهج، فدفعت بحزب الله لدخول الساحة السورية، وكذلك عملت على إرسال قوات منظمة من الميليشيات العراقية الشيعية أشهرها كان لواء أبو الفضل العباس وعصائب أهل الحق، وعملت أيضاً على تشكيل ميليشيات جديدة من المتطوعين الشيعة القادمين من الأحياء الفقيرة في إيران أو من باكستان وأفغانستان، وصولاً لمشاركة عناصر الحرس

الثوري في المعارك الدائرة في سوريا، فقد قدرت أعداد العناصر الشيعية المسلحة التي استقدمتها إيران وحزب الله بحوالي 30 إلى 40 ألف مقاتل، فأدى التدخل العسكري المباشر لإيران في الأزمة السورية إلى تغير ميزان القوى على الأرض، حيث أوقف المد الجغرافي لقوى المعارضة المسلحة، ومساعدة قوى الجيش السوري النظامي على استعادة المناطق الحيوية التي كانت تسيطر عليها القوى المعارضة (Askar, 2012, p.44)، ومازال مشهد الدعم مستمرا حتى اللحظة؛ إذ أن إيران تمثل الحليف الأول لنظام بشار الأسد.

ثانياً: في الأزمة اليمنية

أصبح التدخل الإيراني في الشؤون الداخلية لليمن بشكل علني وعلى أعلى المستويات الرسمية، ويعود هذا التدخل لوجود عوامل موضوعية تساعدها على ذلك، وأهمها الحركة الحوثية؛ حيث تلعب الحركة العامل الأبرز في تمدد إيران وتوسعها في اليمن، وعلى الرغم من اختلاف إيران مذهبياً مع جماعة الحوثي، إلا أنها تجاوزت هذه الخلافات المذهبية، حيث أصبحت العلاقة بين إيران والحوثيين علاقة سياسية براغماتية تعتمد على تحقيق مصالح الطرفين في اليمن، وترى إيران أن تحقيق مصالحها تمثل أولوية بالتكامل مع الحالة الطائفية (Al-shoja, 2012, p125).

ومع توقيع المبادرة الخليجية بشأن انتقال السلطة سلمياً في اليمن، بدأت تظهر بقوة ملامح هذا التغلغل الإيراني بتمويل طهران لعدد من الأحزاب كحزب الأمة والحزب الديمقراطي اليمني، عدا عن تمويل عدد من وسائل الإعلام ما بين صحف وقنوات فضائية، كذلك التي تم إطلاقها بالتزامن مع إطلاق قناة الميادين الإخبارية؛ حيث تبث جميعها من بيروت، وقناة المسيرة التابعة لجماعة الحوثي، وقناة الساحات ذات الصبغة "غير المذهبية"، ولم يقتصر دعم إيران لحلفائها فقط على الجانب الإعلامي، بل تعدى الأمر إلى تمويلهم مالياً وتزويدهم بالأسلحة والتدريب عليه عبر مدربين لبنانيين وعراقيين؛ حيث تشير بعض المعلومات أنه تم تدريب أعداد كبيرة من الأفراد التابعين لجماعة الحوثي أو من أنصار الحراك المسلح طوال الفترة الماضية (Al-shoja, 2012, p.126).

وقد اتهم الرئيس اليمني، عبد ربه منصور هادي، في تشرين أول (أكتوبر) 2012 إيران بالسعي إلى تنفيذ مخطط يهدف للسيطرة على مضيق باب المندب في البحر الأحمر، كما أكد أن من أهم التحديات التي تواجه اليمن التدخل الإيراني؛ حيث يمثل التدخل في دعم إيران لبعض التيارات السياسية؛ حيث قال "إن في الجنوب حراكين: حراك سلمي وحراك غير سلمي، وهذا الأخير يستخدم السلاح ومدعوم من إيران وهو من يريد الانفصال" (Bashir, 2015).

وفي أواخر 2011م وأوائل 2012م، كثفت إيران اتصالها السياسي بالمتطرفين الحوثيين وغيرهم من الشخصيات السياسية في اليمن؛ حيث سعت إلى التأثير في المشهد السياسي اليمني من خلال الاتصال بجميع القوى السياسية الفاعلة من أقصى اليمين إلى اليسار، ومن جنوب اليمن حتى شماله؛ فدعمت إيران، عبر وسطائها سياسيين، في القوى اليسارية ممن شاركوا في الثورة الشعبية ولديهم عداوى أيديولوجية مع حزب (الإصلاح) والتيارات السلفية؛ لإيجاد أرضية من

القبول للتحالف أو التنسيق مع الحوثيين كقوة ممثلة لها في اليمن، وزادت من شحنات الأسلحة إليهم، كجزء مما يصفه مسؤولون عسكريون واستخباراتيون أمريكيون بأنه «جهد إيراني متنامٍ لتوسيع نطاق نفوذ طهران في منطقة الشرق الأوسط بأكملها»، بحسب تقرير لـ (نيويورك تايمز). وبحسب التقرير حاولت إيران - في الشهور الأولى من العام 2012م - أن ترسل إلى اليمن مواد تستعمل في صنع أجهزة تفجير تعرف باسم الأسلحة الخارقة للدروع شديدة الانفجار.

فإعداد الكوادر، ودعم الفعاليات، وكسب الولاءات، وأعمال التسلح، والمؤتمرات التي تعقد هنا وهناك بتمويل من طهران؛ كلها مظاهر يقف وراءها تمويل خارجي وعمل استخباري كشفت عنه الأيام، وصرح به الرئيس اليمني وقيادات أمنية وسياسية مختلفة. يضاف إلى ذلك التنسيق القائم بين الحوثيين والنظام السياسي السابق لإفشال العملية السياسية، من خلال القواعد التابعة للمؤتمر الشعبي العام (الحزب الحاكم سابقاً)، العاملة في أجهزة ودوائر الدولة المختلفة، وبسند من قوى قبليّة موالية للنظام السابق ورئيسه، الذي قتل لاحقاً، علي صالح (Al-shoja, 2012, p.127).

ويؤكد بعض الباحثين أن إيران تسعى من خلال أنشطتها التوسعية داخل اليمن إلى تحقيق عدة أهداف؛ فهي أولاً تريد زيادة قوتها الإقليمية، واستباق أي خسائر يمكن أن تلحق بها نتيجة ثورات (الربيع العربي)، ولذلك فقد عملت على البحث عن مناطق نفوذ وتوسع أخرى كانت اليمن أبرزها (Al-Faqeeh, 2012).

ومن هنا، فإن تحقيق النفوذ الإيراني في اليمن لا يمكن أن يتم في ظل وحدة مجتمعية ودولة مهيمنة ومستقرة؛ لذلك فهي تسعى في سبيل تقوية حلفائها إلى تفجير الأوضاع العسكرية في اليمن، وإيجاد حالة من الفوضى العارمة التي يمكن معها إعادة صياغة موازين القوى.

ثالثاً: في الحالة العراقية

مثلت الحالة العراقية بعد الاحتلال الأمريكي وتدمير مقوماته وقوته العسكرية والضعف الذي أصابه فرصة تاريخية لإيران لتوسيع نفوذها في العراق، وتعزيز نفوذها إقليمياً، فاستطاعت إيران أن تضع يدها على كل مفاصل النظام السياسي العراقي بعد انهيار نظام صدام حسين، وعملت على ترتيب الأوضاع الأمنية والعسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية بما يخدم أمنها القومي، مرتكزة في ذلك على إستراتيجية وضعتها لتعزيز نفوذها وإحكام سيطرتها على العراق، حيث ارتكزت هذه الإستراتيجية على عدة مرتكزات، أهمها توحيد الأحزاب الشيعية العراقية، لكي يكون لتلك الأحزاب نفوذ سياسي حتى تتمكن تلك الأحزاب من تعزيز السيادة الشيعية في العراق، إضافة إلى تمويل وتسليح وتدريب الميليشيات العراقية التي لعبت دوراً مهماً في تأسيس الطائفة الشيعية والمذهبية وتقسيم الشعب العراقي بما يتوافق مع التوجهات والسياسة الإيرانية (Bishara, 2012, p.155).

أصبح الوجود الإيراني في العراق أمراً واقعياً إلى جانب قوات الاحتلال الأمريكي، بل إنه أصبح أكثر حضوراً ونفوذاً من القوات الأمريكية، وذلك لانتهاجها سياسة خارجية تمكنت من

خلالها من بسط ومد نفوذها داخل العراق بشكل لا يمكن لأحد مواجهته، حيث يمكن تلخيص أهم المرتكزات العملية للسياسة الإيرانية في العراق تمثل بما يأتي (Mahmood, 2012, p.244):

1. التغلغل الرسمي بين أوساط القادة السياسيين في العراق، وذلك من خلال الاجتماعات والزيارات المتكررة بين مسؤولي البلدين، إضافة إلى توظيف السفارة الإيرانية وقنصلياتها في البصرة وكربلاء وأربيل والسليمانية في دعم الإستراتيجية والسياسة الإيرانية في العراق.
 2. التغلغل الأمني في الأوساط العراقية الرسمية والشعبية من خلال تكوين خلايا أمنية في العراق، وتشكيل وتمويل وتدريب ميليشيات عراقية جاء معظمها من إيران كـ "قوات بدر" وزرعتها إيران داخل المؤسسات والمدن العراقية.
 3. التأثير على المؤسسات الدينية العراقية من خلال تطوير العلاقات الإيرانية مع القيادات الدينية الشيعية العراقية.
 4. السيطرة على الاقتصاد العراقي من خلال التواجد المكثف والعلني في جميع محافظات العراق، خاصة في النجف وكربلاء، وتقديم مساعدات مالية لإعادة إعمار العراق بشرط الحصول على موافقات بتزويد احتياجات الأسواق العراقية من المنتجات الإيرانية، وأن يوجه الدعم الإيراني لإقامة مشاريع بنى تحتية في محافظتي (النجف وكربلاء) مما يعزز وجودها وشعبيتها لدى الطائفة الشيعية العراقية.
 5. زرع علماء الدين العراقيين الذين تلقوا علمهم في إيران (قم)، ليقوم هؤلاء العلماء بالترويج لفكرة ولاية الفقيه الإيرانية في المجتمع العراقي.
- ولم تقتصر السياسة الإيرانية وإستراتيجيتها تجاه العراق في تلك الأمور التي تم الإشارة إليها، بل لم تدع جانب أو مسألة تخص العراق إلا وتدخلت فيها وحاولت تغييرها بما يخدم مصلحتها، وذلك لأنها كانت مدركة أن ترسيخ نفوذها في العراق هو بداية مشروعها التوسعي في العالم العربي، وأن مشروعها يبدأ وينتهي في العراق.
- وقد تحقق ما كان تصبو إليه إيران في العراق، وأصبح العراق العمق الإستراتيجي لإيران على جميع الأصعدة، فعلى الصعيد الاقتصادي أصبح العراق أكبر شريك اقتصادي وتجاري لإيران، ووصل التبادل التجاري بين البلدين لمستويات قياسية، مما ساهم ذلك بتخفيف حدة العقوبات الدولية التي فرضت على إيران، وعلى الصعيد السياسي ظهر النفوذ الإيراني بشكل واضح من حيث ولاء القيادات السياسية الشيعية العراقية لإيران، وسيطرة إيران على صناعي القرار العراقي، وعلى الصعيد الاجتماعي تجسد النفوذ الإيراني في هذا الجانب من خلال نشر اللغة الفارسية في محافظات الجنوب العراقية، وسيطرة وانتشار المدارس ومراكز التعليم الإيرانية في العراق التي تروج لإيران وسياستها، ونشر المذهب الشيعي في أنحاء العراق بأكمله (Jawad, 2016, p.164).

كما ساهمت الميليشيات العراقية، بالتعاون مع الحرس الثوري الإيراني وفيلق القدس من تدمير "دولة داعش"، التي احتل مساحات واسعة من الأرض العراقية، والتي كانت تهدد النفوذ الإيراني في العراق.

رابعاً: في البحرين

اتسم التدخل الإيراني في مملكة البحرين بأنه قديم جداً، ويعود إلى بداية القرن العشرين، ففي عام 1927 أثارت إيران موضوع تبعية البحرين لها في عصبة الأمم المتحدة، وفي عام 1945 أدلى وزير الخارجية الإيراني بيان أمام المجلس النيابي وطالب فيه الولايات المتحدة بعدم استخراج النفط من الحقوق الإيرانية البحرينية في البحرين، وفي عام 1996 كشفت السلطات البحرينية عن القبض على أعضاء "حزب الله البحريني" وأنهم وراء أعمال العنف أثناء الانتفاضة الدستورية، ويمثل "حزب الله البحريني" أحد فروع حزب الله الإيراني (Al-shoja, 2012, p.128).

وتعتبر التدخلات الإيرانية في البحرين عديدة ولا يمكن حصرها، ولكن يمكن رصدها في أن الخطر الإيراني خطر واضح وهو يقوم على مجموعة عناصر أهمها الدعم السياسي والإعلامي والمادي للمعارضة الراديكالية المسلحة التي نفذت عدداً من جرائم التفجيرات في المنامة، وأعمال الشغب والتخريب اليومية ضد رجال الشرطة والمواطنين، وتحريك الخلايا النائمة في الدولة، بالإضافة إلى القيام بالعديد من الأعمال التي تهدف من خلالها بنشر الفوضى وعدم الاستقرار، وبالتالي تستطيع السيطرة على البحرين، وتمثلت أبرز الأعمال الإرهابية والتخريبية بما يأتي (Hetta, 2013).

- أعلنت وزارة الداخلية البحرينية في السابع من حزيران (يونيو) 2015 عن إحباط مخطط إرهابي، والقبض على عدد من أعضاء "سرايا الأستر" والمتورطين في ارتكاب عمليات إرهابية بالمملكة، حيث شكلت تلك السرايا في أواخر عام 2012م على يد شخصين يعيشان حالياً في إيران هما: أحمد يوسف سرحان (المُلَقَّب بأبي منتظر)، وجاسم أحمد عبد الله (المُلَقَّب بذي الفقار).
- تفجير قرية ستره في 28 تموز (يوليو) 2015، والذي أدى استشهاد شرطيين، ليكشف عن أن المتفجرات المستخدمة في الحادث هي من نفس نوع المتفجرات التي تم إحباط تهريبها إلى المملكة عبر البحر يوم 25 تموز (يوليو) 2015، وأقر فيها المتورطون بالتنسيق مع إيرانيين لاستلام المتفجرات واستخدامها في ارتكاب عمليات عنف وإرهاب داخل المملكة.
- وفي تشرين أول (أكتوبر) 2016، أعلنت البحرين أن قواتها الأمنية اكتشفت مصنعاً ضخماً لتصنيع القنابل بـ1.5 طن من المتفجرات في العاصمة المنامة، ويعود لجماعات لها صلة بالحرس الثوري الإيراني (Aboud, 2016).

خامساً: في لبنان

عانى لبنان من التدخلات الإيرانية بشكل كبير، حيث أدت هذه التدخلات إلى تجاذبات سياسية بين مكونات المجتمع اللبناني مما تمخض عنه في النهاية الفراغ السياسي، وانقسام حاد في صفوف الطائفة المارونية التي يحق لها اختيار من يشغل منصب رئيس الجمهورية، وكذلك إلى الانقسام في الصف الوطني الذي يحق له التصديق على من يتم اختياره من خلال المجلس النيابي (Bashir, 2015).

وتقوم إيران بالتدخل بالشأن اللبناني من خلال حزب الله، وحركة أمل، ويمثل حزب الله في لبنان الأداة الأساسية لإيران؛ حيث وفر لها حزب الله جبهة مواجهة في الصراع مع إسرائيل وتجسيد الجهاد ضدها حتى لو لم تكن لها معها حدود (Hetta, 2013).

وفي الحقيقة، فقد هيمن حزب الله على الحالة اللبنانية، بشكل كبير، وأبقى هامش المناورة محدوداً للقوى الأخرى مثل قوى 14 آذار، كتيار المستقبل وتيارات أخرى.

المطلب الثاني: أثر التدخل الإيراني في الشأن العربي على موازين القوى الإقليمية

تتمثل الكتل القومية التي لها وزن في المنطقة العربية الآن بإيران وتركيا والسعودية وإسرائيل، في ظل غياب كبير للمكون الكردي.

وفي ظل الطموحات القومية الإيرانية، والاستدارة التركية إلى منطقة الشرق الأوسط، واكتشاف السعودية لدورها ومكانتها الإقليمية، في ظل التراجع المصري، والطموحات الإسرائيلية لتوسيع نفوذها وعلاقاتها عبر ما يسمى صفقة القرن، وتصفية القضية الفلسطينية، والفقر عنها إلى الدول الخليجية والإسلامية، تختلط أوراق المشهد الإقليمي بطموحات وتطلعات تلك الدول أو القوى الأربعة في المنطقة، مع الأخذ بعين الاعتبار، إنبياز القوة الأمريكية المطلق لإسرائيل، والتحالف مع السعودية، والبرود مع تركيا، والعداء مع إيران.

وهناك العديد من المتغيرات التي أعادت توزيع القوى في المنطقة، فإبرام الاتفاق النووي بين إيران ودول الغرب (1+5)، زاد المخاوف في بعض الدول العربية وإسرائيل تحديداً من دور إيراني إقليمي، يعيد دور الشاه شرطي الخليج سابقاً، الأمر الذي نشأ عنه "حلف المتضررين" من الاتفاق النووي، وقطباه السعودية وإسرائيل ومن يدور حولهما من المتوجسين من الدور الإيراني المحتمل، الأمر الذي فتح الباب في تقاطع المصالح الخليجي الإسرائيلي ضد إيران.

فيما دفع موقف الإدارة الأمريكية من الأكراد، الذين دعمتهم في سوريا، وفي ظل الاستفتاء الكردي في العراق الذي جرى في أيلول (سبتمبر) 2017، تركيا وإيران إلى التقارب خوفاً من جمهورية مهاباد (أو جمهورية كردية) وليدة تقنطع من أراضيهما، وتشكل تهديداً استراتيجياً لهما، الأمر الذي انسحب على توافق روسي تركي إيراني في الأزمة السورية، ولاسيما بعد

التحول التركي إثر محاولة الانقلاب ضد الرئيس أردوغان في تموز (يوليو) 2017، وما ظهر من تواطؤ أمريكي وغربي وإسرائيلي.

في البحث عن حلفاء لها تمكنت إيران من تحويل المشكلة إلى فرصة، فقد أدى نشوب ثورات الربيع العربي في كل من سوريا واليمن إلى تقوية النفوذ الإيراني، على عكس ما كان يتوقع، وذلك على غرار الاستثمار الإيراني للوضع في العراق، الذي كان خلال حكم صدام حسين معاد لإيران، وأصبح حليفاً، بل تابعاً؛ حيث سهل الانسحاب الأمريكي من العراق سيطرة إيران عليه بشكل كامل، وقد ساهمت هذه الأحداث بشكل كبير في زيادة التدخل الإيراني، وأثر في الوضع العربي بشكل كبير في موازين القوى الإقليمية، وتمثل ذلك بما يأتي:

أولاً: السعودية

تتوجس دول الخليج وتحديداً السعودية تاريخياً من الطموحات الإيرانية، وتدخلاتها في منطقة العربية، الأمر الذي دعا إلى دعم الرئيس العراقي صدام حسين في حربه ضد إيران، وبعد سقوط بغداد واحتلال العراق، شعرت السعودية بالخذلان الأمريكي من تسليم العراق لإيران، ولكن الصدمة السعودية كانت بإبرام الدول الغربية الكبرى (بما فيها الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس أوباما) الاتفاق النووي مع إيران، الأمر الذي دعا صانع القرار السعودي لإعادة النظر في علاقته مع حليفه الأمريكي؛ حيث شهدت تلك العلاقة آنذاك توتراً أمريكياً سعودياً نادراً، ومحاولة السعودية بناء تحالفات عربية وإقليمية وإسلامية (Ammar, 2016)، والبارز في تلك التحالفات أنها كانت، ولأول مرة، ذات طابع عسكري، لمواجهة تنظيم داعش والحوثيين، وهو ما يشكل "بروفا" لمدى قدرة السعودية، السريعة، على تشكيل التحالفات السياسية والعسكرية الموجهة في عمقها لإيران.

وكانت السعودية قبل ذلك ترى أن دعم الثورة السورية وتقويض حكم بشار الأسد يشكل ضربة قوية إلى إيران، لذلك عملت على دعم المعارضة السورية (Ammar, 2016).

وقد أدركت السعودية خطر التدخل والتوغل الإيراني في اليمن، التي مثلت حديقة خلفية للسعودية لسنوات طويلة، وامتما لأمنها القومي، فكانت ردة فعل السعودية عبر "عاصفة الحزم".

ورغم أن السعودية لجأت لبناء تحالف استراتيجي مع تركيا، في ظل تطابق المصالح في تلك المرحلة، إلا أن هذا التحالف سرعان ما انفض، في ظل تباين المواقف السعودية والتركية إزاء العديد من المواقف، ولاسيما موقف تركيا المؤيد للإخوان المسلمين والمعادي لنظام السيسي في مصر، فيما السعودية تناوى الأولى وتؤيد الرئيس المصري، كما زادت التباينات السعودية التركية بسبب الازمة الخليجية مع قطر، كما تقاربت تركيا لاحقاً مع إيران في ملفي الأكراد وسورية (Nour Aldeen, 2010, p.95).

ثانياً: تركيا

تباين الموقف التركي من السياسة الإيرانية في المنطقة بين التوتر والتحالف، وتمثل التوتر بين الجانبين في الأزمته السورية واليمنية، لكن سرعان ما عاد التحالف بينهما (بالإضافة إلى العراق) لمواجهة التطلعات الكردية، ومن ثم انسحب التنسيق حول الأزمة السورية، فبعد محاولة الانقلاب في تركيا في تموز (يوليو) 2017، انقلبت موازين القوى بالنسبة لتركيا، واكتشفت حقيقة علاقاته مع الغرب ومع روسيا وإيران، فاستعادت تحالفها مع روسيا وإيران وشهدت علاقاتها مع الغرب وأمريكا توتراً ملحوظاً امتد إلى ما بعد الاستفتاء الكردي، والدعم الأمريكي والفرنسي للفصائل الكردية المسلحة في سورية. وقد أدى التدخل الروسي القوي في سوريا إلى تراجع الدور التركي (Malkawi, 2015, p.12).

وكان للموقف التركي المؤيد للإخوان المسلمين دور كبير في التباعد عن المحور السعودي الذي يرى في الإخوان المسلمين أحد محاور الشر الثلاث (بالإضافة إلى إيران والقوى السنية المتطرفة الأخرى)، ناهيك عن تباين الرؤى تجاه نظام الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، ولعل أبرز مراحل التشنج التركي السعودي تمثل في الأزمة الخليجية مع قطر، التي انحازت لها تركيا سياسياً وعسكرياً، بل وأنشأت قاعدة عسكرية تركية في قطر.

وشهدت العلاقات التركية الروسية حالة تحالفية، رغم وصولها إلى حافة الهاوية بعد إسقاط تركيا لطائرة عسكرية روسية، انتهت باعتذار تركي، وامتدت العلاقات إلى التنسيق المشترك بالملف السوري.

وبذلك، استبدلت تركيا تحالفها السابق مع الولايات المتحدة والسعودية، بحلفاء جدد، أبرزهم روسيا وإيران والعراق، علماً بأن تركيا وصلت علاقاتها مع العراق إلى حالة المواجهة خصوصاً إبان دخول القوات التركية إلى الأراضي العراقية، الأمر الذي أدى حينها إلى تبادل الاتهامات بين أنقرة وبغداد من جهة وأنقرة وطهران من جهة أخرى، ولكنه سرعان ما تغير إلى علاقات ودية (Malkawi, 2015, p.13).

ثالثاً: إسرائيل

ترى إسرائيل في السياسة الإيرانية في المنطقة تهديداً كبيراً لمصالحها، وتتوجس من تدخل طهران القوي والمؤثر في الأزمة السورية واقترب الحرس الثوري الإيراني وفيلق القدس والمليشيات الشيعية الأخرى من حدودها الذي ترى فيه خطراً داهماً، كما تخشى إسرائيل أن تتمركز إيران في قواعد عسكرية لها في سورية، تعزز به تواجدها، ناهيك عما يمثله حزب الله من تهديد لإسرائيل، سيما بعدما نمت قدراته التدريبية والقتالية والعسكرية خلال الأزمة السورية أضعاف ما كان عليه في مواجهاتها معه طوال السنوات الماضية.

وأثار التدخل الإيراني في الأزمة السورية موجة قلق غير مسبوق في الإعلام ولدى القيادات الإسرائيلية فقد عبّرت السلطات الإسرائيلية عن قلقها من التدخل الإيراني في سوريا، ومما يزيد تعقيد الموقف فقدان إسرائيل لقنوات اتصال مع سوريا التي خاضت حروباً عديدة

ضدها وهي تحتل جزءاً من أراضيها، علاوة على ذلك فإن سوريا دولة محورية في المشرق العربي، وتمتلك القدرة على التأثير في تطور الأوضاع في المنطقة وتداعياته.

كما سعت إسرائيل إلى منع إيران من تحقيق طموحاتها النووية وتطوير برنامجها النووي، وترى تل أبيب أن تطوير إيران لبرنامجها النووي يشكل تهديداً مباشراً للأمن القومي الإسرائيلي، وذلك لعدة أسباب منها رغبة إسرائيل في أن تبقى القوة الإقليمية النووية الوحيدة في المنطقة، إضافة إلى أن امتلاك إيران النووي سيؤدي إلى قلب موازين القوى الإقليمية ونشوب صراعات إقليمية في المنطقة، وسيهدد وجود إسرائيل في ظل المشروع الإيراني في المنطقة والدول العربية المحيطة بإسرائيل خاصة في لبنان والعراق وسوريا، فعملت إسرائيل بكل السبل لتعطيل ومنع إيران من تطوير برنامجها النووي، في البداية، ووجهت تل أبيب تهديدات عسكرية ضد إيران ومنشأتها النووية (Al-Hareeri, 2015)، وفيما اعتبر الرئيس الأمريكي الاتفاق النووي مع طهران "إنجازاً تاريخياً" اعتبر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أن الاتفاق "خطأً تاريخياً".

لذلك، كان لإيران وسياساتها الإقليمية ونفوذها في المنطقة العربية إضافة إلى برنامجها النووي أثر كبير على موازين القوى الإقليمية، خصوصاً على إسرائيل، وزاد هذا التأثير مع تواصل إيران بتقديم الدعم المادي والعسكري اللا محدود لحزب الله في لبنان، ونظام بشار الأسد السوري الذي تعتبره إسرائيل نظام معادي لها بسبب الأيديولوجية القومية العربية التي تتبناها سوريا وتعتبرها إسرائيل معادية لها، كما أنها قادرة على تغيير قواعد الاشتباك في السماء السورية واللبنانية، إضافة إلى دعم إيران العديد من الجماعات المسلحة التي ظهرت في المنطقة العربية بعد أحداث الربيع العربي والتي تعتبر مصدر تهديد لإسرائيل كون تلك الجماعات تعادي إسرائيل، وتسعى لتنفيذ أعمال هجومية عليها، وعليه، فإن هذا التدخل سوف يفرض المزيد من القيود على إسرائيل (Mhareb, 2013, p.53).

ولعل التحول الأبرز الذي يمكن قراءته تمثل الضربة العسكرية الإسرائيلية لأكثر مطار عسكري في سوريا (تي فور) بريف حمص في 9 نيسان (أبريل) 2018، وأدت إلى مقتل 14 شخصاً بينهم 7 عسكريين إيرانيين، الأمر الذي اعتبر علامة فارقة في التوازن المحسوب بين إيران وإسرائيل في سوريا، وقد توعد مستشار المرشد العلى للثورة الإيرانية علي أكبر ولايتي أن الضربة: "لن تبقى من دون رد"، وهو ما تتحسب منه إسرائيل، الأمر الذي يندرج بمواجهة لأمحدودة بين إيران وإسرائيل.

الخاتمة والنتائج والتوصيات

الخاتمة

ترى إيران في نفسها قوة إقليمية، وتتطلع لتعزيز دورها ومكانتها الإقليمية، عبر كافة السبل والأدوات، بدأت تلك التطلعات إثر الثورة الإسلامية عام 1979، وانحسرت في الحرب مع العراق لثمانية سنوات، وعادت بقوة بعد سقوط بغداد عام 2003، إثر سقوط نظام الرئيس صدام

حسين، وشكل ما سمي بـ "الربيع العربي" فرصة استراتيجية لإيران لتحقيق طموحاتها، في وقت رأى فيه كان يفترض أن يسبب لها مشكلة لاسيما في ظل المساعي الإقليمية والدولية لإسقاط نظام بشار الأسد الحليف الإستراتيجي لها، وهو ما رأت فيه إيران مسألة حياة أو موت لاستراتيجيتها وحضورها الإقليمي، لأن سقوط نظام الأسد سيكسر خط تواصلها مع لبنان وحزب الله، وسيشكل انتكاسة لمشروعها في العراق، الأمر الذي يهدد بتقوقع النفوذ الإيراني داخل الحدود الإيرانية، وربما سيتم لاحقا تأليب المعارضة ضدها، لإحداث تغيير، وربما انقلاب على الولي الفقيه والنخبة الحاكمة في طهران، وهو ما ظهرت بعض مشاهدته في نهاية عام 2017، في العديد من المظاهرات في المدن الإيرانية.

ويمكن قراءة المشهد العربي المتراجع في عام 2017، بخلاف ما كان عليه بعد سقوط بغداد مثلا أو قبل ذلك، حيث تباهى العديد من مسؤولي النظام الإيراني بالسيطرة على 4 عواصم عربية، واستطاعت إيران خلال سنوات ما قبل الربيع العربي السيطرة على بغداد وبيروت، وما بعده تمكنت من السيطرة على دمشق وصنعاء، وامتد نفوذها إلى غزة.

وقد أكدت هذه الدراسة صحة الفرضية التي قامت عليها وهو أن التدخل الإيراني في الشأن العربي أثر بشكل كبير على موازين القوى الإقليمية، والذي أدى إلى تغيير حسابات هذه الدول والتوجه للوقوف في وجه هذا التدخل.

النتائج

1. التدخل الإيراني في المنطقة العربية، أثر بشكل عميق على القوى الإقليمية الرئيسية في المنطقة العربية وتوازنها؛ وهي السعودية وتركيا وإسرائيل، فأعاد تركيب قواعد اللعبة من جديد، وأعاد تموضع تلك القوى في تحالفات مختلفة، فاقتربت تركيا من إيران بعد تباعد وخلاف، وابتعدت تركيا عن السعودية بعد تقارب وائتلاف، وحدث تقاطع مصالح مع إسرائيل في حلف المتضررين من الخطر الإيراني.
2. الطموحات والتطلعات الإيرانية للمنطقة العربية قديمة متجددة، في ظل هشاشة المنظومة العربية، والفراغ القيادي الذي تسببت به مصر إثر معاهدة كامب ديفيد، وهو ما أتاح المجال لتنامي التطلعات الإيرانية.
3. شكل ما يسمى الربيع العربي فرصة إيرانية مواتية لتعزيز تطلعاتها، حيث تمكنت من تحويل التحدي الإستراتيجي المتمثل (بمحاولة إسقاط النظام السوري مثلا) إلى فرصة إستراتيجية، كما استغللت المخاوف العربية من تولي حزب الإصلاح الإخواني للسلطة في اليمن بمساعدة الحوثيين للسيطرة على صنعاء في 2014، كما استثمرت إيران الأزمة الخليجية مع قطر بالتقارب مع الأخيرة ومع حركات الإسلام السياسي الأخرى كحماس الفلسطينية.

4. الموقف العربي من التدخلات الإيرانية في المنطقة ليس واحداً ولا موحداً، فهناك من يؤيد ويتحالف، وهناك من يؤيد بحذر، وهناك من يعادي هذا التدخل، بمعنى أن التدخل الإيراني مفيد واستراتيجي لبعض الدول العربية وخطر داهم لبعضها الآخر.
5. الإستراتيجية الإيرانية استخدمت القوة الناعمة في سياستها في المنطقة لدعم الحركات والقوى الإسلامية، ولاسيما مع حزب الله وحركتي حماس والجهاد الإسلامي الفلسطيني، كما استخدمت القوة الخشنة أو المسلحة في الدفاع عن النظام السوري في مواجهة المعارضة المسلحة، وحتى العراقي في مواجهة تنظيم داعش.

التوصيات

1. لابد من صياغة رؤية عربية واحدة لتحديد الخطر الإستراتيجي والفرصة الإستراتيجية، تكون متوافقة مع المبادئ والثوابت القومية والدينية، وتحصين الدول العربية من التدخلات والأطماع والطموحات الخارجية.
2. هناك قوى وحركات شيعية عربية وعروبية، تتأى بنفسها عن القومية الفارسية، يجب أن لاتغيب عن الرؤية العربية، ويجب اجتذاب تلك القوى بالقوة الناعمة، وحتى لاتتحالف مع الطرف الآخر الذي يهدد المصالح العربية.
3. إيران دولة مجاورة للدول العربية، وتلك ديكتاتورية الجغرافيا التي لايمكن تغييرها أو إزاحتها، ومن الصعب تغيير نظامها السياسي بالقوة، الذي ربما يشكل مخاطرة كبيرة تؤدي إلى حرب لا تعرف عواقبها.

Sources and References

Books and Sources in Arabic

- Abu Sheikha, Issa Mousa. (2016). *Arab National Security Strategy in light of International Changes*, Amman: Al-Suqqi Scientific for Publishing and Distribution.
- Mahama, Abbas Mahmoud. (2011). *The Impact of Internal Challenges on the Arab Regional System*, Unpublished Master Thesis, Middle East University, Amman, p.25.
- Ismail, Mohamed Sadiq. (2011). *From Shah to Najd ... Iran to Where*, Cairo: The Arab Center for Publishing and Distribution.
- Samurai, Nizar. (2016). *The Iranian project regionally and internationally*, Baghdad, Dar Dijla for publication and distribution.

- Al-Otaibi, Mansour Hassan. (2014). *Iranian Policy towards the GCC States*, Dubai: Gulf Research Center.
- Al Aita, Samir. *et al.* (2014). *Arabs and Iran Present Challenges and Future Burdens*, Doha: Arab Center for Research and Policy Studies.
- Nami, Saad. (2013). *Patterns of alliances of the Iranian project and its regional and international relations and its role in serving or hindering the project*, Amman: Center for Middle Eastern Studies.
- Nay, J. (1997). *International Disputes*, Translated by Ahmad Jamal, Cairo, Egyptian Associating for Publication and knowledge.
- Abdalrahman, H. (2009). *Humanitarian Intervention in the international Relationship*. Abu Dhabi, Emirate Center.
- Moqled, S (1987). *Iranian Policy theory*, Kuwait, Dar Al-slasel Publication.
- Al-Abadi, F. (2013). *Iranian Foreign policy and its Effect on the Arab Gulf Security (1991-2013)*. Unpublished Master Thesis, Middle East University, Amman- Jordan.
- Maki, L. (2013). *Identifying the Components and Instruments of the Iranian Project, its objectives and strength sources*, Amman Center of Middle East Studies.
- Al-Nefaisi, A. (2013). *The Iranian Project in the Arab and Islamic Region Beirut*, Omayya Center for Strategic Researchvhs and Studies, Dar Ammar for Publication and distribution.
- Al-Majali, I. (2011). *Effect of the Iranian Arms on the Gulf Security*, Amman, Dar and Maktabat Al-Hamed for Publication and Distribution.
- Al-Jazi, M. (2012). *Iranian Influence in the Arab Region in Light of the Changes in US Policy towards the Region 2003-2011*, Amman: Academies for Publishing and Distribution, pp. 100-104.

- Al-Mohanad, A. (2011). *Effect of the Internal Challenges on the Arab Regional Order*, Unpublished Master thesis, Middle East University, Amman, Jordan.
- Al-Daghshi, A. (2013). *Al-Hoothiyan and their Military and Political and Educational Future*, Al-Doha, Forem of the Arab and International Relationships.
- Ghareeb, A. (2013). *Iran Commitment to the Palestinian Issue and the Ideology, National Security and identity security*, Beirut Files, and Center for Researches and Policies Study.
- Al-Turki, A. (2015). Sectarian and Regional coming war, made by Whom? *Al-Boyan Journal*, 1(340): 1-4.
- Naji, M. (2011). Future of the Iranian Regional Role in the Arab Region and the Arab Revolutions, Cairo, *Journal of International Policy*, 1(185): 1-45.
- Askar, S. (2012). *The Syrian Crisis, An Attempt for Understanding*, Cairo.
- Al-Faqeeh, A. (2012). *Middle East Journal*.
- Mahmood, A. (2012). *The Iraqi Iranian Relationships in Light of the Arab Gulf Wars and the American Occupation*, Amman, Dar Amena for Publications and Distribution.
- Hetta, M. (2013). *Iran Interventions in Bahrain*, Elaph site Available Electronically in the Link: <http://elaph.com>
- Nour Aldeen, M. (2010). Arabic P: oint of View in the Arab Turkisk cooperation and coordination, *Journal of the Arab Future*, 1(380): 80120.
- Malkawi, I (2015). *Turkey and the Available Strategic Adoptions. Research Introduced to the Scientific Forum*, the Arab Visions and the International Partnerships. Al-Khartoom city, in cooperation with Faculty of Strategic sciences, Nayef Arab university for the Security Sciences, Al-Riyad.

- Al-Hareeri, Sh. (2015). *The Iranian Intervention: The Israeli Position and the Region Future*, Middle East Journal, Available on the Link: aawsat.com
- Mhareb, M. (2013). Israel and the geostrategic Changes in the Arab Nations Al-Dauha, *Journal of Arabic Policies*. 1(1): 1-75.
- Basheer, H. (2010). *The Iranian Growing Role in the Arab Region, Arab center for the studies and researches*, Available Electronically on the Link: <http://www.dohainstitute.org>.

Periodicals, studies and magazines

- Abu Hilal, Firas. (2011). *Iran and Arab Revolutions: The Situation and Implications*, Arab Center for Research and Policy Studies (Doha Institute), Qatar.
- Bakir, Ali Hussein. (2012). *The Syrian Revolution in the Iranian-Turkish Equation*, Arab Center for Research and Policy Studies, Doha Institute, Qatar.
- Bishara, Azmi *et al.* (2012). *Arabs and Iran Review in History and Politics*, Doha: Arab Center for Policy Research and Research.
- Jawad, Naji. (2016). *How does Iran govern Iraq since the American occupation until now?* Cairo, Journal of Arab Affairs, No. 142.
- Al shoja'a, Ahmed Amin. (2012). *Iranian Intervention in Yemen "Facts, Objectives and Means*, Al Bayan Magazine, Year 27, No. 229.
- Salah, Fouad. (2009). *The political scene in Yemen and the race of military confrontation*, Doha: Al Jazeera Center for Studies.
- Ghadeer, Haneen. (2017). *The Shiite militias and two sides of one coin*, a report by the Washington Institute in the Middle East.
- Hamdoor, Abdul Khaliq. (2016). *How to repel Iranian expansion?* Al Bayan Magazine, Issue 343.

Websites

- Ahmadiyan, Hassan (2014), “ Hamas Options in the Relationship with Iran”, Strategic Studies, Al Jazeera Net, available at <http://www.aljazeera.net> .
- Bashir, Hisham (2015) “Growing Iranian Role in the Arab Region, Arab Center for Studies and Research”, available online: <http://www.dohainstitute.org>.
- Statement by Bahraini Interior Minister Rashid bin Abdullah Al Khalifa, published on Al Arabiya News website, available at www.alarabiya.net.
- Alsmadi, Fatima “Iran and Palestinian Resistance... Equation of Ideology and Interests” (2011) /Arab Center for Research & Policy Study/seen in 27/4/2018, Available online: <https://bit.ly/2HUiBvy>
- Aboud, Muhammad. (2016). “Iran and the dream of control Black history destabilizing the Gulf states”, Gulf Online Available online: www.alkaligonline.net.
- Shehadeh, Osama “Palestinian Islamic Jihad’s Inclination to Shia Iran”, Al-Rased Online Magazine/issue 51,Ramadan /seen 27/4/2018, Available online: <https://bit.ly/2r9Heeb>.
- Khalaf, Sameeh “Palestinian Islamic Jihad and Iran’s Political Money / DuniaAlwatan Online/ seen in 27/4/2018, Available online: <https://bit.ly/2HxsxaB>.
- Waked, Ali. “Will Iran Succeed in Unifying Ranks of Islamic Jihad and Al- Sabreen Movement in Gaza /Almasdar Online 3/5/2016 /seen in 27 /4/20, Available online: <https://bit.ly/2HzL2eL>.
- Ben Smith (2012) “The Syrian crisis, Political Science and International Relations”, www.studyat.uwa.edu.au.
- Matthew Levitt. (2014). “Hezbollah: The Global Footprint of Lebanon's Party of God” (USA: Georgetown University Press).

- Simon Henderson. (2016). "High Noon in Bahrain: Will Tehran Blink First?", *POLICY ALERT*, The WASHINGTON INSTITUTE, <http://www.washingtoninstitute.org>
- Ammar, Khalil. (2016). "The New Ring States, The Saudi-Iranian Controversial Controversy", Amran Center for Strategic Studies, 22/1/2016, seen on 28/4/2018; see: <https://bit.ly/2KloZdv>.